قصائد حب إلى
وطن النجوم
المحررون
ساجدة الموسوي
إخلاص فرنسيس
إياد عبد المجيد
عبد الحكيم الزبيدي
وائل الجشي
جميرا للنشر والتوزيع
Jumeirah Publishing House
قصائد حب إلى وطن النجوم ..
هذه باقة قصائد حب إلى لبنان، معظمها تفجر من أفئدة شعرائها بعد الإنفجار المريع في ميناء بيروت في الرابع من آب، أغسطس 2020.
سكنت في لبنان في أذائل السبعينيات من القرن الماضي،وسكن لبنان قلبي بجماله وثقافته وأصدقائي الأحبة.
كان والدي – رحمه الله – قد سكنه قبلي، وتخرج من جامعته في منتصف الثلاثينيات. كتب عن لبنان عدة قصائد، منها القصيدة التي في هذه المجموعة في السنوات الأولى من الحرب الأهلية. وفي هذه الباقة أدعو، ويدعو أصدقائي الشعراء أن يتخلص لبنان من مأساته ونزفه ويعود لازدهاره الفريد.
هذا الكتاب هو الرابع من إصدار مجموعة "واتس أب" من الشعراء والمثقفين الذين ألوا على أنفسهم أن يكونوا أول مجموعة من نوعها تنشر كتباً أدبية وثقافية، كما أن هذا أول كتاب من نوعه في حب لبنان بعد الإنفجار.
شهاب غانم
منتدى شهاب غانم الأدبي

قصائدُ حبٍّ

إلى وطنِ النجوم

مجموعة من الشعراء

إعداد وتحرير:

ساجدة الموسوي

إخلاص فرنسيس إياد عبد المجيد

عبد الحكيم الزبيدي وائل الجشي

قصائد حب إلى وطن النجوم

ساجدة الموسوي وآخرون

الرقم الدولي ISBN:

978-9948-25-533-8

إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام

MC-10-01-0496572

التصنيف العمري: E

تم تصنيف الفئة العمري التي تلائم محتوى الكتاب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام

تصميم الغلاف: جميرا للنشر والتوزيع

طبعة إلكترونية صادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي

2021م

وطنَ النجومِ: أنا هُنا

حدِّقْ، أتذكرُ مَن أنا؟

للهِ سِرٌّ فيكَ، يا

لبنانُ، لم يُعلنْ لنا

إيليا أبو ماضي

فهرس المحتويات

Contents

تنويه 7

شهاب غانم 7

مقدمة 8

ساجدة الموسوي 8

تقديم 10

إخلاص فرنسيس 10

إضاءة نقدية 13

سلامًا خيمتنا الأخيرة 13

د. إياد عبد المجيد العبد الله 13

بيروت 58

إبراهيم السّعافين/ الأردن 58

ثلاث قصائد في بيروت 60

إخلاص فرنسيس/ لبنان 60

لِبَيْروتَ فينيقُها 67

أكرم جَميل قُنْبُس/ سورية 67

رُؤى لُبنان 69

أكرم جَميل قُنْبُس/ سوريا 69

شُدِّي على الجُرح .. شُدِّي... 70

إياد عبد المجيد/ العراق 70

(بيروتُ) في ربيعها المحروق 72
جاسم الصّحيّح/ السعودية 72
بيروتُ 77
جميل داري/ سورية 77
عيناكِ وبيروتُ 79
جميل داري/ سورية 79
طفلُ الجنوب 80
حسن شهاب الدين/ مصر 80
بيروت .. يا وجعي 84
ساجدة الموسوي/ العراق 84
بيروت 86
سعيد الصقلاوي/ عُمان 86
في رُبى الأرز 88
شهاب غانم/ الإمارات 88
بيروت (تطريز شعري) 92
طلال الجنيبي/ الإمارات 92
باقة ورد إلى بيروت 93
عبد الحكيم الزُّبيدي/ الإمارات 93
آه ...يا بيروت 95
عبد الحميد القائد/ البحرين 95
هايكو الى بيروت 96

عبد الحميد القائد/ البحرين 96
بيروت..... 98
عبدالله محمد بوخمسين/ السعودية 98
قصائد .. ومصائد 100
عبدالله محمد السَّبب/ الإمارات 100
أحلام مسروقة 106
عدنان قداحة/ لبنان..... 106
لعينيك يا بيروت 109
عزيز ثابت سعيد/ اليمن 109
شَـرار الانـفجـار..... 110
نايف عبدالله الهريس/ الإمارات 110
بيروت قومي..... 112
نصر بدوان/ الأردن..... 112
بيروتنا معذرة 116
وائل الجشّي/ لبنان..... 116
الكتب الصادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي 117
ملحق بأعضاء المنتدى في أثناء إعداد الكتاب 118

تنويه

شهاب غانم

أنجز هذا الكتاب في أعقاب الانفجار المريع الذي حدث في مرفأ بيروت في 4 أغسطس 2020م، وقُدّم إلى النّاشر في 20 أكتوبر 2020م، واستخرج النّاشر له ترخيصاً ورقماً دولياً وصمّم له غلافاً جميلًا ولكن ظروفاً جدّت لم تسمح له بعد ذلك بنشر الكتاب ورقيًا واعتذر مؤخرًا، ونحن اليوم ننشره إلكترونياً في موقع كتب "منتدى شهاب غانم الأدبي"، على هيئته المعدّة للنشر في ذلك التأخير، لذا وجب التّنويه لتوضيح سبب التّأخر الزّمني في النشر.

شهاب غانم

1 يونيو 2021م

مقدمة

ساجدة الموسوي

عندما سأل إمبراطور روما مستشاره أرسطو: أيّهما أهمّ الشّعرُ أم التّاريخ ؟ أجابه أرسطو: الشِّعر أهمّ يا مولاي لأنّه يختزل التّاريخ ...

وقد أدرك منتدى شهاب غانم الأدبي أهميّة الدّور الّذي يضطلع به الشّعر في التّعبير عن الشّعور الجمعي والتآلف الرّوحي للعرب حين تنتابهم الملمّات، أوتلهب مشاعرهم قضيّة مجتمعيّة أو إنسانيّة، فينبري لها الشعراء؛ لذا كانت مبادرته الأدبيّة في إصدار الكتب والدّواوين الشّعريّة (ورقيًا) – رغم كونه موقعًا أدبيًا وثقافيًا على الواتساب– مبادرةً تحسب لهذا المنتدى وتجعل منه منبرًا ممتدّ الأثر خارج شاشته ونهرًا ثرَّ العطاء بالضّوء والقرطاس ونبض الفؤاد.

لقد صدر عن المنتدى حتّى الآن ثلاثة كتب هي:

1. (شموع ذات ألوان) قصائد باللغتين العربية والإنجليزية ضمن مبادرة 1001 عنوان 2019.
2. (إبداعات عربية في التّسامح والسّلام) مجموعة مقالات، بدعم من ندوة الثّقافة والعلوم، دبي 2019.
3. (مرفأ الحكايات) قصص قصيرة، نبطي، أبوظبي 2020.

وفيما كانت إدارة المنتدى منهمكة بالتّحضير لإصداراتها من الكتب الجديدة جاءت كارثة انفجار ميناء بيروت في اليوم الرابع من أغسطس الماضي (2020م) لتؤلم النّفوس وتُكلِم القلوب وتهيّج المشاعر تجاه عروس البحر بيروت التي تحطّمت فيها البيوت والمباني وسقط من أهلها عشرات الشهداء ومئات الجرحى .. فاحتشدت صفحة المنتدى بمقالات وقصائد الكتّاب والشّعراء العرب تناولوا فيها ذلك الحادث الجلل وفي عين كلّ منهم دمعة وفي كلّ قلبٍ وجعٌ وحسرة.

وصار الرّأي أن نجمع ما كتبه الشّعراء تضامنًا مع الحدث في ديوان شعريّ.. وقد أوعز أستاذنا الجليل د. شهاب غانم رئيس المنتدى بتشكيل لجنة برئاستي وعضويّة كلٍّ من:

- الدّكتور عبد الحكيم الزّبيدي
- الدّكتور إياد عبد المجيد
- الأستاذة إخلاص فرنسيس
- الأستاذ وائل الجشي

يضمّ هذا الدّيوان (27) نصًا لـ (20) شاعرةً وشاعرًا من أعضاء المنتدى يوثقون ما جرى ويعبّرون عن التّضامن الأخويّ مع شعب لبنان العزيز.

وقد آثرنا أن نترك الشعراء على سجيّتهم، ولم نضع مقاييس للجودة الفنية، فتنوعت نصوصهم بين الشعر العمودي والتفعيلي وقصيدة النثر والخاطرة الفنية، ولم نتدخل بالتصحيح إلا في أضيق الحدود، وبعد استشارتهم، فما أقروا به وغيّروه قبلناه، وما أصرّوا على صحته تركناه كما هو، وكلٌ مسؤول عن نصّه من الناحية اللغوية والعروضية والفنية. وقد تم ترتيب النصوص حسب الحروف الهجائية لاسم الكاتب.

ويعدّ هذا الدّيوان أول ديوان تضامنيّ بالنّسبة للنّتاج الشّعريّ العربيّ الرّاهن وهو واحد من الدّواوين الشّعريّة الّتي تجسد بشكل عام التحام الشّعراء العرب بقضاياهم، وفي الوقت نفسه يذكّرنا بما كتب الشّعراء العرب حول ما حلَّ ببعض البلدان العربيّة من ملمّات أو كوارث .. ويحضرني منها ما قاله الشّاعر حافظ إبراهيم:

إذا ألمّت بوادي النيلِ نازلةٌ

باتت لها راسيات الشّامِ تضطربُ

وإن دعا في ثرى الأهرامِ ذو ألمٍ

أجابهُ في ذرا لبنانَ منتحبُ ...

يقول الرّوائي الإيطالي أمبرتو إيكو "البذرة هي الفكرة والكتابة تحوّل المعرفة إلى احتفال دائم".

وها نحن في منتدى شهاب غانم الأدبي بذرنا وسقينا فأينع الزرع والثمر .. وسنظل نحتفي بالأدب والثّقافة والمعرفة لتكون قناديلَ تضيء الفكر وتنير الطّريق أمام الأجيال.

2020/10/10م

تقديم

إخلاص فرنسيس

هذا الديوان هو هدية "منتدى الشعراء والكتاب" إلى بيروت الجريحة التي تحتاج إلى كلّ قطرة ضوء.

لقد عبّر المنتدى عن جمالِ النفوسِ ونقائها من خلالِ مدِّ حبلِ الودِّ لجبرِ كسرِ بيروت، وتضميدِ جرحِها، وتحتَ مِظلّةِ الدكتور شهاب غانم الإنسانيّة، ومن روحِه التي أثبتتْ يومًا بعد يومٍ أنّهُ أبٌ روحيٌّ لكلِّ ما هو إنسانيٌّ وجميل، حيث تبنّى مبادرةَ الشاعرةِ المبدعةِ الأديبةِ ساجدة الموسويّ.

تجرحني الكلمات، وتُحرجني، تُشعل فيَّ حرائقَ مزمنة، فتتكسّر مرايا البصر، وأنا أجول ببصيرتي التي ترى جريمة العصر على يد أوباش العصر، تُسجّل ضدّ مجهول بل ربما ضدّي وضدّك نحن أبناء هذا الخراب الذي يسمّى الوطن.

صرخة اختفاء للضوء، فغرت الأرض فاها، تعضّ بالنواجذ على هوائها، وصرير الفاجعة يمتصّ اخضرار عودها.

بيروت الخارجة من معصم البحر مخضّبة بنزف الجرحى وعويل الشهداء، تنشّف مأساتها بالغيم، ترتق جرحها بإبر الصنوبر، وتكتب بالدمع الدامي حكايتها التي لم تنتهِ، ولن.

تغمس ريشتها في دهن الزيتون والعنب، وتنثره بخورًا في فضاء الأغنية.

في هذا الفصل من التاريخ تختلف الطقوس ما بين شفق مخضّب فيه تُحتكر بيروت، وحشرجة اختناق ما زالت الرئة حبلى بها، وباقة أحلام في عيون الأحياء في فجر الغيب الآتي.

ما هي بيروت؟! حبّات من اللؤلؤ والمحار، وجملة اعتراضيّة في وجه الموت والدمار، طريدة تأسر الصيّاد، وقبلة في بداية الأسفار. تهمس في أذن الريح أغنية الحياة، هي بيروت وليست أيّ بيروت، هي الشروق في شرق القصيدة، والبدر المعلّق في قبة المطر. تقرع طبول النار، تتّكئ إلى سعيرها، ولا تحترق، تفضّ الأبجديّة، لتعيد تركيبة القصائد، فتسكن الوجدان، وتحفر للسرمد أغنية، تمدّ ذراعيها تجتثّ الكراهية بمنجل الحرية.

في جعبتها رؤى مستقبل آتٍ، حفرته أصابع الفتيان والشيوخ، لا كما اتفق القدر بل هي القدر. تبلّل يباب الشرق، وتوقظ كبوة الحلم على مدّ العصور.

بيروت كبش محرقة الأمم، قربان الرائحة الزكية والإكسير والبلسم.

إلى روح الضحايا الأحياء والأموات الآن بيروت تولد من أقلام عشّاقها، تقفز كالأيائل زنبقة شامخة تختال بين قريناتها موسومة بعلامة الجوزاء، سوسنة الأودية وزقزقة عندليب يشدو في فجر الأمّة أمس واليوم وغدًا.

بيروت مأوى الشعراء والفقراء تدفع ضريبة كرمها، تداوي نزفنا بنزفها.

بيروت تولد بعد كلّ حريق، ولهذا لا تموت.

لا تموت مجازًا وواقعًا في قلوبنا وقوافينا، وفي ذاكرتنا الدامية.

لا بيروت بعد بيروت، لا صهيل يليق بقامتها التي تلامس النجوم.

من إيليا أبو ماضي:

وطنَ النجومِ: أنا هُنا حدّقْ، أتذكرُ مَن أنا؟

إلى محمود درويش:

بيروتُ نجمتُنا

إلى هذه اللحظة التي تحترق بيروت بشرًا وشجرًا وحجرًا فإنّ نجمتها لا تحترق، وهذا سرّ قوّتها الذي لا يستطيع الموت الوصول إليه.

قوة لبنان ليس في ضعفه بل في نوره الذي يبدّد دياجير الحياة.

هنا باقة من الشعر توضع أمام سرير بيروت التي تحبّ الشعر والشعراء.

يُعلَّقُ الوردُ الأبيضُ على بيارقِ بيروتَ، وعلى الرّخامِ يُحفرُ ربيعُ بيروتَ..

2020/10/10م

إضاءة نقدية

إضاءة نقدية

سلامًا خيمتنا الأخيرة ..

د. إياد عبد المجيد العبد الله

هل يكتب الشعراء لبيروت؛ ليردوا بعض الدّين لهم عليها، وهي لطالما أثرتنا برعاية الإبداع الجديد والمبتكر؟ .. القصائد التي يضمها الكتاب السادس هذا، هي تحية للعاصمة العربية الأجرأ في تاريخ الثقافة العربية، فالمدينة التي كأنها خشبة للصراع الأيديولوجي، ظلت مهوى حنين الشعراء قديما وحديثا، ومساحة للحضور الشعري الذي يتغنى بالشوق إليها وبالحياة فيها رغم المصاعب التي أحدقت بها .. بيروت المدينة المليئة بالمتناقضات، وأبرزها الجمع بين الحفاوة بالحياة، والتغني بالجمال وذكريات الموت جراء الدمار المتكرر الذي شهدته .. والشعر كما نعلم يكمن في التحولات، ولا يعشق الركود والتكرار.

إن هذه المجموعة الشعرية التي تحركها بوصلة المنتدى الثقافية والأدبية، تؤكد أنه لم تعد الرؤية الأحادية تحرك المنتدى، فالشعراء العشرون يتوزعون على خارطة الوطن العربي، المشاركون أحبوا بيروت كما أحبها غيرهم، كثيرون هم الذين أحبوا بيروت، وكتبوا فيها شعرًا، وتغنوا بها، وأرخوا لجمالها، وفرادتها وحروبها، مآسيها .. شعراء آخرون بيروت صنعت أسماءهم، شعراء يقرون بدور مفصلي لبيروت في تجاربهم، خياراتهم الشعرية.

ظلت بيروت عبر الزمن فضاء بقصيدة الشعراء لكي يحاكوا بها مخيلاتهم، فالحداثة والأفكار الجديدة والجريئة كانت تتسكع في صحفها ومقاهيها وشوارعها، ومطابعها ومكتباتها، ومسارحها وصالاتها التشكيلية، في هذا الكتاب تحضر بيروت ليتغنى بها شعراء المنتدى، مجموعة تتنفس من هواء بيروت، وترى نفسها في مرآتها .. فتمنحهم تأثيرًا في الانعطافات والتبدلات العميقة التي أحدثتها هذه المدينة في الشعر نفسه، وليس في حضور اسمها في الشعر حين كانت نقطة الانطلاق نحو مشروع حضاري.

بيروت النابضة بالحياة، درة المدن العربية التي ألهمت الكثير من الكتاب المبدعين، فكانت المستقر للروائي والشاعر، كانت فضاء الرومانسية، التي ازدهرت فيها، تتحول فجأة إلى ركام ! يخيم السواد عليها، أي حزن يليق ببيروت الآن ؟ وأي قصيدة تليق بجمالها المعفر برائحة التراب والرماد؟ بيروت الباذخة في العطاء والآهلة بالمفارقات العجيبة، بيروت التي نحب، والتي يكره فيها الأعداء أن تظل جميلة، يافعة، متجددة، شامخة. بيروت التي يغازلها الشعراء في السلم والحرب .. مرفأ الحياة، ومنارة البحر، بيروت الفينيق العصية على الخونة ..

تعانق بحكاياتها الأساطير ،عشتروت، وبيبلوس الفينيقية، والتاريخ المجيد، لن تنكسر، كلما عاود الشر أن يزلزلها .. كم واجهت التحدي بتحد أكبر، وهي تعبر إلى عالم الحداثة والحضارة والجمال والتنوع ؟.

بيروت الفينيقية التي كانت مثالًا للرقي منذ اليونان والرومان، فلا الزلزال، ولا الحرائق، ولا الحروب نالت منها .. كم مرة كنست أحزانها لتعود من جديد ؟ .. تزعزع سهام الضلال والحقد بصوت أوجاعها المفعم. تظل مرفأ للحياة على إيقاعنا الجديد .. فالشعراء وحدهم الذين يعرفون إيقاعها عبر الزمن .. في القوة أو الوهن، تنهض من تحت الرماد لتطل علينا متألقة ساطعة !!

في هذا التنوع الذي تعيشه بيروت، يبدو أيضا التنوع الحاصل في هذا الكتاب الشعري فثمة شعر تقليدي وآخر حديث، وبيروت صورة متنامية في الشكلين، المقاربة في النصوص هو الحدث المؤلم – خلا نصين – يلتقط الشعراء صداه ليشكل بؤرة تحمله وسائطهم الخطابية والأسلوبية، يتجلى أحيانا فيه الإدراك العاطفي، وتتحول الكلمة الغاضبة بفعل وجودها في سياق شعري إلى شعر، والفارق بين القديم والحديث يتمثل في الصور، والأسئلة التي يطرحها الشاعر، فتشير بعض النصوص إلى لغتها العميقة، وصورها البلاغية، واختلافها عن الساكن المألوف.

يشغل المكان (بيروت) مساحة واسعة في النصوص، ويحمل دلالات إيحائية، وإسقاطات روحية، إذ اهتم معظم الشعراء بأبعاده وفسروا عنايتهم به، فدلالة بيروت المكان حدث طارئ في جل قصائد الكتاب، ورؤية خاصة تجلت فيها الأبعاد النفسية والعاطفية، والوطنية والسياسية، والدينية والتاريخية، فلا مهرب من المكان إلا إلى المكان ذاته .. فكان له حضور كبير، وبصمة واضحة المعالم في القصائد، حيث بيروت تتمترس خلف الأمواج والنيران والرياح، حتى أن الزلزال أفقد الأشياء معناها ورونقها. ورغم التوجع على ماحدث من نهاية دامية مفجعة، كان صوت الشاعر يرتمي على الضفاف بجراحه وألمه، ليرسم لنا تشوه الواقع المليء بالخنوع والخضوع.

لقد كان التأريخ حاضرًا في الأشعار، وبدا بعض الشعراء حفيًا باستلهام صور التاريخ، والتراث القديم للبنان ومدنه، بعلبك وغيرها، فينيق ودلالتها الأسطورية، بشكل مباشر أو غير مباشر. حتى لنجد في ذكر التأريخ تصويرًا عن حالة اليأس والإحباط التي أشعرت الشعراء أن الدنيا تهوي بهم في بحر لا قرار له.

أما البحر فقد كان حاضرًا في قصائد الكتاب بقوة عند أغلب الشعراء، أضحت دالته أثيرة، ترددت صعودًا بين الشعراء، صوته وهاجسه قوي، كما كانت دلالاته وإيحاءاته في الدمار الذي لحق ببيروت أخيرًا، بعض صور البحر مبتكرة، جعلته المنقذ من العذاب، الذي يحنو على الأطفال وهم يتطايرون في حضنه من هول

الخطب الفادح الذي لحق بالمرفأ .. وبذاك يخلع الشعراء على البحر مشاعرهم وأحاسيسهم، فهل ستزفهم عرائس البحر في طراوة الطفولة، فهم لآلئ ما ضم قلب البحر يوما مثلها !! وفي هذا الحضور الباذخ للبحر في مجمل القصائد نجده اتصف تارة بالمباشرة، وتارة أخرى بالعمق.

إن هذه الإضاءة تحاول أن تحتكم إلى القصائد، وعلاقتها بموضوع الكتاب وهو (بيروت)، وما حظيت به من تمركز في النصوص لاسيما حدث الانفجار الأخير، وحسبنا من القلادة ما أحاط من العنق، وقد تركت ذائقتي في التعبير المتواضع لا دور التقييم الفني؛ لأن ذلك يحتكم إلى أبنيتها وأسلوبها وبلاغتها، وهذا مما تعنى به الدراسات، أرجو أن تعكس الإضاءة مستوىً فنيًا متواضعًا، وهو جانب من إضاءات وإشراقات القصائد نفسها وشعرائها المفتونين ببيروت، وألق الحرف والنشيد العربي الموحد.

قصائد الديوان:

1. إبراهيم السعافين: بيروت

في قصيدته (بيروت)، يتبسط الشاعر إبراهيم السعافين مع قارئه بألفة تعبر عنها هذه اللغة الرصينة والدلالة العميقة، فيعبر عن صورة الأفعى وهي تتلوى، مع سُمها الذي يجعله استهلالا للنص؛ ليتحدث لنا عن فداحة الخسائر المجتلبة منها، لذا على المتلقي أن يشتق من الصلة الغائبة ببيروت، وإحساسه القوي في فقدانها، ويخرج بنا من رمزية الأفعى إلى موازاة الواقع الذي يعيشه، لكنه يخرج على الرمزية للاستفادة من تفاصيل ما يحدث لبيروت يوميا لكي يلخص لنا الألم الذي تعانيه، فهذه القصيدة ذات الطبيعة السردية القصيرة تبدأ:

من أدخلَ سيّدتي في جُحرِ الأفعى
وارتاح طويلًا من ضجرِ الأيّامْ
كيف ينامُ السيّدُ في قَصْرِ الأحلامْ
والأفْعى تتلوّى من غِلّ السمّ
على الأَحْقادِ تَنامْ

الشاعر يبدأ بصياغة سردية، وهذه السردية الشعرية تتمثل في المواجهة القاسية بين الداخل والخارج، وقد وجد السعافين في القص شكلًا مناسبًا لتوصيل الفكرة، فيبدأ بالاستفهام، هو يرفض دخول سيدته في جحر الأفعى، هو يرفض هذا الوجود الزائف لبيروت التي وضعت في هذا الجحر .. إنه يأخذنا إلى الوجود النمطي

المحاصر والغارق في الابتذال، حيث تنفصل المدينة عن ذاتها وإمكانتها الخاصة، فتسقط في حالة القهر، ويتحول وجودها إلى أزمة، وتصيح مهددة من أطراف عدة .. ولا تشعر بوجودها الحر. .(وهي تتلوى من غل السم) هذا الوعي الذي يعمل على استشراف الرؤية، ويمضي لتتدفق القصيدة. هناك بؤرة أو بنية مركزية مهيمنة، يفتتحها الشاعر بالأفعى، وهي تعبير رمزي عن انتهاك بيروت.

القصيدة ممتزجة بالواقع والمتخيل، فهي تحاول أن تتكلم هنا من خلال الوعي الذي يطرح الأسئلة، ويفلسف الأشياء باتجاه صورة هذا الواقع المرير:

منْ نحنُ؟ خِرافٌ، أَوْ أَشْباحُ خُرافاتٍ

ينسانا النّاسُ على هاويةِ العبثِ

المجنونِ؟

نُسافرُ في أَحْزانِ مدينتِنا

يرسم الشاعر حالة الواقع المر، الذي عاشته بيروت والأمة، القصيدة تتكئ شعريتها على ألفاظ ووقائع حسية، وانزياحات مجازية، تفلح في سرد الماضي، وفضح الواقع المر، فالراوي الشاعر يحذرنا في البدء من الأفعى الرمز بكل أفعالها وصفاتها، وهو لا يتدخل في الظاهر فيما هو خارج عن وصفها .. لكن الفعل المضارع (تتلوى) المهيمن في البدء، يمثل الزمن الطبيعي الذي يتدفق داخل هذه الصورة الذي من خلاله تنهض القصيدة، ليكشف الراوي أنها العابثة الحقودة السامة، فهل من قاتل لها ؟!!

كلمات القصيدة البسيطة، وبناؤها الصوتي والنحوي المخادع بسهولته لا يمنعنا من معرفة النسغ الحي والصاعد في الحدث، فضلا عن اللغة والإيقاع، القصيدة تحليل للوعي، ولوضع بيروت المأزوم في الحاضر، وصورة لهذا الحاضر المتعب .. تسيل الصور الشعرية سيلان الدم من قلب مجروح، وفق إيقاع الوزن.

لغة النص قائمة على التركيز، ورسم الصورة وانتقاء عناصر واقعية معينة، وتوظيفها لإغناء اللغة، واستخدام الحوار (الراوي) في لاءاته الستة وهو يدفع عن المدينة الطوفان، والنيران، والزلازل، والسيل والعدو، والجيش الزاحف:

قال الرّاوي:

لا طوفانَ يُغرّقُ

لا نيرانَ تُحَرّقُ

لا زلزالَ يُدَمّرُ أَوْ بركانَ يُمزّقْ

لا سَيْلٌ يَهْدُرُ يجتاحُ الأَسواقْ

لا باغٍ يعدو، لا عُصبةَ سُرّاقْ

لا جيشٌ يزحفُ منْ كلِّ الآفاقْ

شرِقَ الرّاوي بالدّمعِ اللاذعِ

ثم بكى

ثم يؤكد الراوي الشاعر بعد ذلك:

يا سادةُ، نحنُ الطّوفانُ ونحنُ النّارُ

ونحنُ دهاقِنةُ الزّلزالْ

نحنُ الأعداءُ، وسُرّاقُ الفرحةِ مِنْ

مُقَلِ الأَطْفالْ

مَنْ دمّر كلّ شوارِعِنا

مَنْ خرّبَ كلّ حدائِقِنا

مَنْ أَتلفَ كلّ مساجِدنا ومدارسنا وكنائسنا.

منْ شوّه وجهَ شواطئِنا

يا بيروتُ السّامقةُ على ذِمةِ تاريخٍ

لا يَبْلى

في هذا المقطع الذي يشكل بعدًا استفهاميًا، ينعطف الخطاب الشعري ليتخلى عن التقرير، إنها شكوك تحتاج إلى تفسير، هموم تضج داخل الشاعر الراوي، إنها أسئلة تحمل كل نيران وحرائق بيروت التي تحتاج إلى إجابة، إنها قضية وجودية ليست معزولة أو خاصة .. من دمّر، من خرّب، من أتلف ؟؟ تساؤلات توحي بالحزن والتشاؤم، فلا المساجد ولا الكنائس، ولا المدارس سلمت من هذا الطوفان الزلزال.

إن لغة الراوي، وهو شاهد على العصر، تعبير عن فعالية الروح وحاجتها، ليس أسيرًا للحظة انفعالية تتخلق فيها القصيدة على ما هجس في نفسه .. إنها نتاج معاناة طويلة، فكم مرة بيروت عانت ؟؟!

إن وجود الراوي في النص، هو وجود محايد يستبطن كلمات النص ويوالف بين عناصرها الداخلية، ليعمق الفكرة ويجسدها من خلال الأسئلة المتواترة، وذلك بوجود الأفعى، وتسليم بيروت وغيرها من المدن لقرصان البحر الذي يسرح في الأعماق:

أسْلمناكِ لقُرصانِ البَحْرِ السّارحِ

في الأَعْماقِ، نراودُ كلّ الحوريّاتِ

ونحنُ على أرصفةِ الهمّ صيامْ

هناك إذن حيث جحر الأفعى ينام السيد في قصر الأحلام، حيث يراود كل الحوريات ! في الأعماق .. أما هذا الشعب المقهور يتضور الجوع على أرصفة الهم .. يعيش كالخراف على هاوية العبث المجنون !!

ثم ينفتح الشاعر على الأمل في الخاتمة ليصالح ذواتنا، يستبدل الشاعر الواقعي بالخيالي للتسامي والتحرر من هول الصدمة، فاتجاه القصيدة صاعد من الأسفل إلى الأعلى، وإن كان يبدو حين يعود للوراء كي يضعنا في صورة هول ما حدث لبيروت، فبيروت تظل سامقة على ذمة التأريخ المجيد، وما هي إلا:

أَيّامٌ، وتعود البسمةُ للوجهِ الأبهى

ويعودُ الكُحلُ الفاتنُ للعيْنَيْنِ

تُباهينَ الدّنْيا بالدّلّ السّاحرِ

والقدّ الممشوقِ

وملحمةِ المجدِ الأعْلى

الأمل والتفاؤل حاضران عند الشاعر، فقد قيل عنه إنه شاعر "الفكرة أو الدلالة" و شاعر "الكلمة الصادقة، والهمّ الجمعي، فاقت كلماته كل همّ وجرح يخيم على الواقع الحي، فالتأمت الجراح بعقد كلماته .." ، لعل ذلك يجد صدى وتتغير الحال إلى غير الحال، فلا ظلم، ولا امتهان للكرامة، وهذا هو القدر الذي يواجه الشاعر العربي ويحيط كل آماله ببنية التفاؤل .!

2. إخلاص فرنسيس: ثلاث قصائد في بيروت

تتشكل قصيدة الشاعرة إخلاص بأساليب وآليات وتكتيكات درامية لمقصدية أرادت منها الشاعرة تعزيز قدراتها الإبداعية من ناحية، وإضفاء جماليات على القصيدة، فهي تنتقل من حاسة درامية من صوتها التقريري إلى أصوات المشهد مباشرة، تبدأ بانزياح في (أكمام البحر) فيخرج الموت من دم الأطفال نارًا تجفف ينابيع الحياة .. تستخدم الشاعرة الفعل الماضي (خرج) للموت الذي يصبح حضوره جزءًا من الماضي، يصير الماضي حضورًا ساطعًا عند الحديث عن بيروت:

من أكمامِ

البحرِ

خرجَ الموتُ

نارًا تحرقُ الأرضَ

تُجفِّفُ ينابيعَ الحياةِ

تملأُ السّماءَ بأشلاءِ

القمحِ المجبولِ

من دمِ الأطفالِ

وعرائسُ البحارِ

عند حضور الموت المتمثل بالماضي، تنقلب الرؤيا إلى الحاضر، فتطغى الأفعال المضارعة على تشكيل صورة تلك الذاكرة (تحرق، تجفف، تملأ، تعض، تغص ..) وكأني بالشاعرة أنها لا تريد لتلك الصورة أن تنطفئ في وجدانها، بل تظل حية نابضة، مقاومة لهذا الانفجار المرعب .. فبيروت أفرغت من بلور شواطئها، ألوانها مشلولة، الدم ينتحب فيها ... وتمضي في انزياحاتها، من يقشر عنها وجعها، من يسلخ عنها رمادها، تقطر دمع الأزهار، تزرع قمرًا، تشتل طفلا، مشاعل الشفق .. انزياحات لغوية أو بلاغية تكتظ القصيدة بها في هذه الصور التي تزدحم بها قصائدها الثلاث وهي ترتبط بالنص تلقائيا بالشكل الذي أطلت على المتلقي به، والبناء الذي يحكم علاقات عناصرها الداخلية والخارجية؛ لتحمل لنا تفاؤلها الكبير، فالليل الطويل ينقشع:

فوقَ مسقطِ الموتِ

تُحملقُ في أرضٍ مطهّرةٍ بالنّارِ

تقطرُ دمعَ الأزهارِ

تزرعُ قمرًا، وتشتلُ طفلًا

وتسيلُ نحوَ أرضِ أجدادي

ينحسرُ الدُّجى

والليلُ الطويلُ ينقشعُ

لا تموتُ

لا تحترقُ بيروتُ

تشعُّ عاشقةً مشتعلةً

في البدءِ كانَتْ بيروتُ

وستبقى

القصيدة تنهض على تجربة إنسانية ممضة وحقيقية، تترشح عن واقع عاشته الشاعرة فهي ابنة لبنان المتوترة المنفعلة، المرهفة أيضا كل هذا يشع من ثنايا النص، ومناخه الكلي، مما يعزز قوة القصائد وجاذبيتها:

أريدُ أن أبكي،

دمعي أكبرُ منّي

لا سريرَ فأرتمي عليهِ

لا مهدَ لطفولتي الممزّقةِ

قالتْ زهرةٌ باكيةٌ

تغمِسُ في الأسى أريجَها

زمهريرٌ هائجٌ في جسدي

ها أنا أضمّ إلى قلبي

أشلاءَ روحي

أشلاءَ الضّحايا

في البرِّ والبحرّ والجوّ

وفي قلبي

بيروت التي تمسح جمرها فوق مشاعل الشفق، وبحرها الذي اختار الشاعرة يغرق موجه في دمها، ثم تعود لصيغة الأمر في مقطع آخر بأسلوب الاستفهام، وهي تسأل أمها بيروت: هل أطعمه جسدي ؟ ودموعها أكبر منها، كما أن قلبها يتسع لأشلاء الضحايا في البر والجو والبحر..

وتحاول الشاعرة من خلال إثارة المتلقي أن تقدم نخب الفجيعة له، فهي التي قُطع حبلها السري بالنار، وانداحت صرختها إلى آخر البحر، الجمر، إنه الحدث الوجداني الحار الذي يرتبط بالهم الوطني والإنساني، والانكسار الخاص بالشاعرة وهي تسعى إلى مناجاة بيروت .. تقف الذات هنا مقهورة تريد من الأشياء التي حولها أن تشارك بيروت الفجيعة، فتنثال علينا بأفعال الطلب مخاطبة بيروت (غمس، مد، توهجي، انتفضي، اكتب، لملم، انثر ..).

تقول:

غمّسي هواءَكِ في دمي

مُدّ يا أرْزُ أغصانَكَ

توهّجي يا سماءُ

انتفضي من تحتِ رمادِكِ

يا موجُ رُدّ أشلاءَهمْ

اكتبْ أسماءَهم

يا غيمُ اسكبْ مطرَكَ

لملمْ يا ترابُ عطرَهمْ

انثرْ يا بنفسجُ حزنَكَ،

وبعد ذلك تحدق الشاعرة في الأشياء التي حولها، فكل ما حولها لاشيء، ولا ترى سوى ظلها البعيد، كسرت روحها، وخنقت الأجنة، سحبت الحياة من أبناء بيروت، ثم تترك سؤالها مفتوحا في نهاية القصيدة قائلة لأولئك الذين أشاعوا الخراب والدمار والموت، قائلة: هل أغفر لكم ؟! وقبل ذلك كانت تشع ببارقة الأمل: "لاتموت / لا تحترق بيروت / تشع عاشقة مشتعلة / في البدء كانت بيروت / وستبقى".

وبذلك توفر القصائد في مجملها حيوية أكثر مترابطة، وفضاء أرحب، قادرة على جلب انتباه المتلقي وتشويقه، في جو من الألم والمرارة، فثمة أم ثكلى سرق من قلبها الدفء، مشلولة، ونحيب وانتحاب دم، غير أن بيروت باقية.

القصائد الثلاث التي يضمها موضوع واحد تتعلق بعضها البعض دلاليًا، حاولت الشاعرة أن ترسم غضبها وتصور حال مدينتها وهي تستنفر اللغة والبلاغة في مقاطع كثيفة نامية مترابطة، بذلت أقصى طاقتها في انتقاء المفردة والإحساس باللغة والإيقاع، وبناء الجملة، لتبتعد عن التقريرية المباشرة، معتمدة التصوير تارة، والتغيير في المقاطع والأسلوب كسرًا لرتابة ممكنة في النص؛ لتجعل القارئ محافظًا على انشداده، وقد برعت في تنويع القافية مما عزز من حيوية المقاطع مدفوعة بهاجس التنويع الجذاب، على الرغم من أن الصوت العالي في القصيدة هو استدراج الجمهور، واستفزاز حواسه، ومحاولة مشاركته هذا الخطاب من خلال الدمع، الحزن، الأشلاء، وأفعال الأمر، والاستفهام، وقد أكدت الشاعرة مشاركتها للألم والفاجعة حتى لكأن القارئ يرى في بيروت الشاعرة وفي الشاعرة بيروت، فثمة توأمة بين القصائد وبين الشاعرة في العناصر الداخلية للنصوص،

وقد لمسنا ذلك من وسائل التأثير في المتلقي وحواسه ومشاعره، فالقصيدة تشير إلى ما يقع خارجها من أحداث، وما تنفتح عليه الشاعرة مما رأت، وعاشت اللحظات القاسية، فتوقظ الذاكرة الوجدانية والجمالية للمتلقي ليعيش الحدث والحالة ويعيش ذلك في النصوص، ويتماهى معها.

3. أكرم جَميل قُنْبُس : لِبَيْروتَ فينيقُها، رُؤى لُبنان

يحافظ الشاعر قُنبس على شكل القصيدة، والصياغة الفنية التقليدية، يساير الذوق العام مهتمًا بتجديد المضمون الشعري في معانيه وأخيلته.

يحيلنا مطلع قصيدته، (لبيروت فينيقها) إلى عنصر التقديم والتأخير، الذي يمثل عاملا مهمًا في إثراء اللغة الشعرية، وإغناء التحولات الإسنادية التركيبية في النص الشعري مما يجعله أكثر حيوية، ويبعث لدى القارئ حرصًا على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالات الكامنة، (إلى دانة) قدم شبه الجملة الخبرية على المبتدأ، ثم يصور الشاعر ملهمته بيروت، ويكثف صورة (البحر)، فهو تارة رمش لعيون حبيبته، وأخرى أم، وتارة أخرى أب، ويعود ليصوره زندًا، وبذلك يضعنا أمام صور متعددة ومزدوجة، لها دلالاتها الختلفة، ثم تصحو بيروت الحبيبة من نومها لتعانق رمز لبنان وشعاره (الأرز) عندها تهزج نشيدها الوطني للشمس، الحرية والضوء .. وبذلك تحضر الطبيعة في النص، ويستقي منها الشاعر صوره: (الشمس، البحر، الأرز) وبذلك يستهل من هذه الصور مطلعه، وما يليه من بيتين:

إلى دانَةٍ مِنْ بِلادِ العَرَبْ
لَها البَحْرُ رِمْشٌ وَأُمٌّ وَأَبْ
تَنامُ على زَنْدِهِ تارَةً
وَتَصحو تُعانِقُ أَرْزَ الأَرَبْ
وَتَهْزَجُ لِلشَّمْسِ مَوّالَها
وَتَنْفُضُ عَنْها سِنينَ التَّعَبْ

يمضي الشاعر في الأبيات الأخرى ليستمد من لغتة شعريتها الرمزية، ويبني في نصه مجموعة من العلاقات الجديدة، يشكلها وفق أحاسيسه ومشاعره ليفجر طاقاتها الفنية حين يبتعد من دلالاتها المباشرة ومعناها الشائع إلى معان ودلالات جديدة يغنيها خياله الخصب، ورؤيته الفنية المتميزة، وقد بدا هذا واضحًا من خلال أسلوبه

المباشر الذي عكس مدى ضجره وحسرته وألمه، مما حلّ بروحه ونفسه مما آلت إليه بيروت في المرفأ، فيعتمد قُنبس على استحضار الرموز الأسطورية (عشتار، فينيق) وهي ذات الرموز التي سنجدها تتكرر عند بعض شعراء هذا الكتاب، متأثرين بما عانته بيروت، فالمرفأ ينتحب، والذئب، أي صورة الغدر والموت، وثب عليها وقد اغتالها، وهي التي لم تكفكف دموعها منذ نصف قرن، حيث تسلل الغدر إلى رمشها (البحر) فصارت تعيش ظلامًا وكربًا أسود، حتى هرب الأمان من مرفئها، وكأن ما حلّ بها هو ذات ما حلّ في هيروشيما التي توزعت فيهما الأشلاء، ويذكرنا الشاعر بمخيم شاتيلا الذي حدثت فيه المذبحة التي نفذت على يد مجموعات انعزالية، وخلفت وراءها آلاف القتلى، فالأحزان تتكرر على الإنسان والغدر ما زال يتسلل، والأمان يهرب من بيروت، والقلوب تصدعت جدرانها ومات السرور، المصاب جلل، طال الأب والأخ حتى شاب منه ومن هوله الرضيع:

هُنا "هيروشيما" بِبَيْروتِنا
تُوَزِّعُ أَشلاءَها في الحِقَبْ
وَ"شاتيلا" مازالَ شَريانُها
يَذوقُ لَظى مَنْ طَغى، واغتَصَبْ
فَمِنْ نِصفِ قَرْنٍ وَبَيْروتُ لَمْ
تُكَفْكِفْ أَسىً في البِلادِ انسَكَبْ
تَسَلَّلَ غَدْرٌ إلى رِمْشِها
وَأَجْرى بِهِ كالِحاتِ الكُرَبْ
على مَرفَأِ المَوْتِ بَيروتُ باتَتْ
تُهَرولُ خَلْفَ أَمانٍ هَرَبْ

ويتفاءل الشاعر بتضامن الأمة حين يرى هبتها لنجدة لبنان؛ فالأمة لا تنشد غير السلام، لعل فينيق يزيل عنها رماد السنين، ليهطل المطر، وشعب لبنان المسالم، المحب للحياة والحرية، لا يغنّي إلا للمحبة يعيش الصبر لأجلها، ويرتل مع الأمة آيات المجد، عندها يختم قصيدته كأنه يغني مع الحمام في هديله يرفع لبيروت أسمى آيات الود والتحية، نيابة عن كل حزين وصابر حتى يعود مجد العرب:

وَهَبَّتْ بِنَجْداتِها أُمَّتي
لِتَرفَعَ مِنْ شَمْسِها ما احتَجَبْ

فَفي شَعبِها لِلسّلامِ نَشيدٌ

وَفي صَبرِها خِصبُنا المُرتَقَبْ

سَتَبقى حَمامَةَ بَحْرِ الغَرامِ

تُرَتِّلُ ما شاءَ مَجْدُ العَرَبْ

سَلامي لِفينيقِ بَيْروتَ يَجْلو

سِنينَ الرَّمادِ لِتَهْمي السُّحُبْ

في هذا النص نجد روابط انفعالية تسعى للكشف عن العواطف والأحاسيس والانفعالات الكامنة في قلب الشاعر، تجعله تارة يلجأ إلى الاستعمال المجازي ليكسب تركيبه قوة ورصانة مستخدما حرف (الباء الساكنة) وهو حرف روي واسع الكلمات، وقد شاع الفعل المضارع في النص وهو تكرار مقصود لم يأت عرضًا أو عفوًا؛ بل جاء ليفي بأغراض الشاعر الدلالية والنفسية لزيادة الاستمرارية كما في (تنام، تصحو، تهزج، تنفض، توزع، تذوق، تكفكف، تهرول، تصدع، ستبقى، ترتل).

لقد شكل الانزياح عند الشاعر قيمة جمالية دلالية، فقد حرك مشاعرنا صوب (صدر بيروت، وزند البحر، ورمش البحر) ومن البديهي أن يستبدل المعنى الحقيقي أو السطحي للفظة بالمعنى المجازي العميق؛ لينقلنا من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، أو كما يقول جان كوهن، من المعنى المفهوم إلى المعنى الانفعالي، فبيروت (دانة، والبحر لها رمش تنام على زنده بدلال) الشاعر يخاطب القلب والعين والأذن؛ لأنهم يرتبطون بالهوى والعشق (تنام، تهزج، تعانق ..).

هذا الخطاب المجازي الذي نراه من بداية النص، وهو يمهد لحبيبته (الدانة) المدللة، يتطور إلى وضع مأساوي مضطرب بسبب حالة الحب التي يعيشها، فقد أسهم الانزياح في منح النص طرافة وغرابة، فالشاعر لم يعد يرى الأشياء على حقيقتها، وإنما يراها من خلال حبه لبيروت، حتى نجده يخرج من الانفعال العادي إلى اللحظات الأسطورية في (عشتار وفينيق)، وقد ظهرت في القصيدة الانزياحات المكررة في الشعر (أنياب الموت، بحر الغرام، شاب الرضيع ..) ليؤكد ما حلّ بعد الانفجار بهذه الحبيبة المدللة من دمار وتخريب.

أما قصيدته الثانية (رؤى لبنان) فإنها تفيض عاطفة مكسوة بجمال وأناقة اللفظة، فلبنان الذي تهيم به القلوب بالأمس واليوم، تجتمع فيه صور الجمال كما يراها في: (الجبال والهواء والماء الزلال):

لُبنانُ كانَ، وما يَزالْ

عِشقاً يَهيمُ بِهِ الدَّلالْ

فَجَمالُهُ وَجِبالُهُ

وَهَواؤهُ السِّحْرُ الحَلالْ

تحمل القصيدة ثنائية الحب والحزن، فقد دارت على لبنان رحى الأحزان، واغتالت الماء الزلال، تمضي الصور في انزياح لافت (جروا ذيول الخزي، يجيئ كالفينيق، كالفجر) ويتفاءل الشاعر في أن مجد لبنان باق، يؤرخه نضال شعبها، وها هو طائر الفينيق يعلن عن ميلاد فجر جديد يكتسح الضلال، ويظل واحة تُشدّ لها الرحال دوما:

سَيَظلُّ لُبنانُ الرّؤى

مَجْداً يؤرّخُهُ النِّضالْ

وَيَجيْءُ كالفينيقِ أَوْ

كالفَجْرِ يَكتَسِحُ الضَّلالْ

وبذلك يكشف الشاعر عن إشراقة بيروت، ونبضها الروحي فهي ترفض الخنوع ولا ترى غير الفجر .. وإلى جانب هذا التفاؤل والمستوى التصويري، يقف الجانب الإيقاعي في موسيقا داخلية وخارجية نابعة من إيقاع حروف القصيدة ذاتها، ومن إيقاع الروي والقافية بحرف المد واللام الساكنة، وكأنّ هذا المد امتداد لنفثات مشاعر الشاعر المحتدمة التي يبحث فيها عن المنقذ فلا يجد سوى طائر الفينيق، وبذلك تتضافر مستويات النص الثلاثة، الفكرية والتصويرية والإيقاعية، لتحقق وصول الرؤى (الفكرة) إلينا.

4. إياد عبد المجيد: شُدّي بيروت بنا شُدّي

هي بيروت تشد على أوجاعنا، كل شيئ فيها يحترق، يحفز البيت الافتتاحي فعل الأمر (شُدّي) فينا كل قوة من أجل التمرد والتغيير، في شحنة مباشرة تحفل بثقل دلالي باعثه الألم، فهل يعيد القلب الموجع هذا الخراب والدمار ؟!

يحاول الشاعر مقاربة الأحداث والوقائع فيعبر عنها تعبيرًا مرّكزًا بعبارات قصيرة مكثفة مشحونة بطاقات من الرؤى، فهل يلامس فيها الواقع، بيروت تحترق بنيران الحقد، كل شيء يعربد بقوة، هل ثمة تواطؤ ؟ النيران

تكتظ، والحزن يوغل في بيروت أو في بغداد، الموت يحصد الأرواح ، وهل يحرك هاجسا في داخله مما يعانيه، وداخل الجمهور:

شُدِّي على الجرحِ شُدِّي..

الحقدُ الأسودُ يُدمينَا

يُعربِد فينا..

المرفأ مفتوحٌ

والدارُ مُباحة

وسماؤكِ ملأى بالأرواح

نيرانٌ تكتظ

تزلزلُ كلّ مساكِننا

والحزنُ اللاهبُ،

يوغِل، يحصدُ أرواحا

ليس سوى نار وركام، موت وجوع وأنين، ضاعت كل الأشياء، يظل الشاعر يشكو هذا الإعصار الممتد من بغداد إلى بيروت، يشكو من المحنة، ويضع تساؤله: من يوقف هذا العدم ؟ يصرخ؛ فليس من يلتفت لمعاناة الأمة وأبنائها، وهو حين يدعو للمواجهة لا يتنازل عن ثوابته ومبادئه إما حياة بعز، أو شهادة تغيظ العدى:

من يُوقفُ هذا العدمَ الممقوت ؟

شُدِّي بيروتُ بنا شُدِّي ..

كي نوقفَ هذا الجُرحَ

فإمّا أن نحيا في عزٍ

أو شهداءَ نموت ..

شُدِّي بيروتُ لنا شُدِّي

فالحُزنُ كبير..

من بغدادَ إلى بيروت ..!!

المقطع الأخير يندرج بسياقية واضحة ليعبر عن فداحة الخطب، بعد كشف الواقع في الأبيات السابقة، حيث وضعنا أمام ثوابته التي يستمد منها قوته، فهو لا يريد أن يظل في ذعر وألم، يرى دون فعل، ليختم قصيدته إن الحزن كبير، ولا يوقف نزيف هذه الجراح إلا المواجهة ..

5. جاسم الصّحيّح : بيروت في ربيعها المحروق

يعد العنوان مفهومًا تركيبيًا على الصعيد المعرفي، فضلًا عن كونه رمزًا غنيًا بالدلالات لما يمكن أن يحققه على صعيد رؤية المبدع لعالمه .. فهو المفتاح الذي نستطيع الولوج من خلاله إلى أغوار النص العميقة، قصد استنطاقها وتأويلها، فعلى الرغم من الانزياح القائم في شفرة العنوان (بيروت في ربيعها المحروق) الذي يمتك ثراءً دلاليًا ما بين الصفة والموصوف، يحيل إلى تساؤلات عدة مرتبطة بالفكرة الأساسية وهي (بيروت) التي تعمل على إبهار القارئ، فقراءة النص ستؤسس إلى فكرة (الربيع) الذي لم يفارق المدينة على الرغم من احتراقها، لتبقى عصية على الأعداء.

يلعب الصّحيح على التداعيات التي تمثل ترابط نصه الطويل بالوجود التذكاري وذلك من خلال استعادة المكان .. فأول ما يلفت في القصيدة هذا الاتساق الإيقاعي، فضلا عن انتمائها إلى القصيدة الكلاسيكية، واعتماد حرف (القاف) المهموس الشديد في القافية الذي يساعد على المد. ويمنح الإيقاع قوة حية تربط بين الذات والآخر، وهو حرف شديد الوقع قرنه تارة بحرف الياء، وتارة بحرف الواو؛ مما يزيد من التشاكل الصوتي والنغمي، مما أكسب القصيدة جوًّا موسيقيًا متوازنًا يشعرنا بعظم الأحداث، والاحتراق المهيمن على بيروت، والرمز الأسطوري. إن حضور الموت يفسر حزن الشاعر وألمه الذي جعله ينفتح بقوة فعل الأمر المتكرر في شطري البيت المصرع، (لملمي، وترقبي)، يدعو معشوقته المبعثرة وهو الضائع بدونها، وفعل الأمر هنا جاء لالتماس العاشق لمعشوقته على سبيل الرجاء، في لغة شفافة رقيقة، ويعبر بعدها عن الترقب بولادة بليغة يستلهمها من(الفينيق) التي تشير الميثولوجيا الأغريقية إلى هذا الطائر العجيب الذي يجدد نفسه ذاتيا بشكل متكرر، فهو يولد من رماد احتراق جسده، كما يرمز إلى البعث بعد الموت مثل بيروت اليوم.

لُمّي رمادَكِ فـ(المخاضُ) حريقُ
وتَرَقَّبي أنْ (يُولَدَ) الفينيقُ
يا جَنَّةَ الشرقِ القديمةَ.. لم نزلْ

رغمَ الدخان، نَشُمُّها ونذوقُ

بعدها ينفتح الشاعر على استذكار ماضي بيروت، حيث تكتنز ذاكرته بصور شعرية ومشاهد تعمل على تشكيل رؤيته، ورسم صورتها ومنحها القدرة ليمنح قصيدته شعريتها الخاصة، شعرية تمثل قراءة نوعية واستذكارًا مشرقًا، فصورة البحر تتكرر على ملامح بيروت، يعانقها لأنه خلق لعناقها:

(بيروتُ) حيث البحرُ مالَ ذراعُهُ

فكأنَّهُ لعناقِها مخلوقُ!

لولا اسْمُها في الأبجديَّةِ غيمةٌ

ما بُلَّ في حَلْقِ القصائدِ رِيقُ

أما جِيد بيروت التي يتخيلها أنثى، فهو بحر يطول مياهه، ممشوق، وجبينها ألق، زمرد، عقيق .. كل هذا التشبيه يحيل المتلقي إلى عالم بيروت التاريخي والأسطوري، فقد حمل الإغريق مراكبهم إليها.

الشاعر يحرك متلقيه من الداخل (النص) إلى الخارج (العالم) إلى التأريخ، وهو ما يمنح النص القدر الأكبر من الحيوية عبر توجيه المتلقي إلى مناطق التأثير النفسي (وهي تلملم رمادها في المخاض)، يجمع لنا الصور ويركبها في مشاهد تارة تنتمي للماضي، وأخرى للحاضر تمهيدا للصورة المعبرة .. فهي عاصمة الزهور، النبيذ حضارة، صنوبرها مقدس، والأضواء تتمزق في آفاقها:

أُنثَى ترائبُها الجبالُ، وجيدُها

بحرٌ بطولِ مياهِهِ، ممشوقُ

وجبينُها أَلَقُ الهضابِ تَفَتَّحَتْ

عبر المدى فزُمُرُّدٌ وعقيقُ

هذي (بِرِيتُوسُ) العراقةِ طالما

حملوا مراكبَهُمْ لها، (الإغريقُ)

فهُنا النبيذُ حضارةٌ، وهُنا الهوى

نَسَبٌ يَضُمُّ العالمينَ، عريقُ

(بيروتُ) عاصمةُ الزهورِ، ولم يَخُنْ

بالعطرِ أنَّ ربيعَها محروقُ

(بيروتُ) عاصمةُ الزهورِ، فيا تَرى

مَنْ راح يسفحُ عطرَها ويُريقُ؟!

كل هذه الصور المتتابعة تأتي تمهيدا للصورة الواقعية الآن، التي يعمل على ترسيخها في ذهن المتلقي، فباب بيروت مطروق أبدا، مما جعلها تحمل فواتير الحياة لتدفع الثمن باهظا !!

حَمَلَتْ فواتيرَ الحياةِ، فبابُها
أَبَدًا بقبضةِ عَصرِها، مطروقُ
في حارةِ اليأسِ العتيمةِ لم تزلْ
تمشي، فهل للاحتمالِ شُروقُ ؟!
يا سائقَ الإسعافِ دون خرائطٍ..
غيرَ المَدَافِنِ ما هُناكَ طريقُ!
صُبِّي نبيذَكِ يا مدينةَ بُؤْسِنا
فهُنا نبيذُ البائسينَ عتيقُ
ودعي لنا التحديقَ في صمتِ الأسى
فلقد يطولُ بصَمتِنا، التحديقُ

ويواصل الصّحيّح تقديمه للمكان بمختلف تجلياته في ضوء الواقع المرير، فاليأس يمشي في الحارة، وسائق الإسعاف دون خرائط، أينما اتجه ثمة قتيل أو جريح، ونبيذ المدينة المعتق صار بؤسًا. أما عاصمة الزهر فلم يعد في زهرها رحيق، ومواعيد العاشقين ماتت و(عزى العاشق المعشوق)، وزمن الحب ولّى، فالحب هذا اليوم يلبس ساعة ثكلى ! والعاشقون نيام .. والحانات تنوح، وقد سفحت على المعبد الحقائق والحقوق .. والمرفأ في جحيم .. كيف لا ؟ وهي الساعة الثكلى التي تنفتح للقيامة بوقتها، والدماء غزيرة .. حتى ماء البحر صار مصعوقًا:

والساعةُ الثكلَى تشيرُ لشاعرٍ
لم يكتملْ بمجازِهِ، التحليقُ
الساعةُ الثكلَى تشيرُ لحانةٍ
فيها ينوحُ الكأسُ والإبريقُ
الساعةُ الثكلَى تشيرُ لمعبدٍ
سُفِحَتْ عليهِ حقائقٌ وحقوقُ

الساعةُ الثكلَى تشيرُ لموعدٍ

ما عادَ بين ضُلوعِهِ، تشويقُ

الساعةُ الثكلَى تشيرُ لنورسٍ

أضحَى، وريشُ جناحِهِ مسروقُ

والساعةُ الثكلَى تشيرُ لمرفأٍ

هُوَ في جحيمِ حُطامِهِ مسحوقُ

كادتْ تقومُ بهِ قيامةُ أَهلِهِ..

كادتْ..، ولكنَّ المماتَ سَحِيقُ!

إنها بيروت في أساها ومحنتها، مدينة الحلم، مدينة الموت، ومدينة الحياة، مدينة الحزن، ومدينة الفرح، المرأة الجميلة المدللة في عيني الشاعر، التي يبقى الغزل قليلا أمام جمالها !! فهو اليوم لا يصدق ما يراه، فخلف الغيب حفرة ينام فيها وضّاح وليس ثم أنكيدو، ويحذر بيروت الحبيبة التي يقف أمامها خجلًا مخدّرًا، لعل في هذا التخدير ما يجعلها تفيق بعد سبات .. إنه يخشى عليها من الأغراب، لصوص الحضارة، وأسواق النخاسة، فالخيول متعبة، وأحداق الصقور خافتة، وأكف الكرماء باتت لا تعرف سوى التصفيق .. ويظل كلما عبر عن ألمه يعود لأمسها الرقيق الذي يلهث داخله؛ ليبكيها حزنا اليوم:

أنا لم أشقَّ عليكِ جيبَ قصيدتي

لكنَّ جيبَ تَجَلُّدي مشقوقُ

ما زلتُ أنسجُ من عزائكِ معطفًا

لم يَتَّسِعْ حتَّى اعتراني الضِّيقُ

يلعب الاستفهام في النص بعدة أدوات (أين، الهمزة، ماذا ؟) وهذا ما يشير إلى بلوغ الشاعر مبلغًا عظيمًا من الحزن:

ماذا جرَى ؟! ويكادُ يلهثُ داخلي

حَدَّ المماتِ، سؤاليَ المخنوقُ

والحُزنُ يعبرُ من خلاليَ.. إنَّني

بابٌ بحائطِ صَبرِهِ، موثوقُ

حُزنُ القُرى حُزني عليكِ، فحَدِّقي

في الحُزنِ، كمْ هُوَ هائلٌ وعميقُ!!

والسؤال هنا ليس لأنه لا يعرف الإجابة، بل لأن الحزن فاق الإجابة في قلبه، وهو يكرر الحزن بعد هذا السؤال بوجع جلي، فحزنه يعبر من خلاله ..(حزن القرى، حزني عليك، فحدقي) فلا ظل في داخله لنخل السكينة .. هذا البكاء والحزن الداخلي يتحول حزنا لا يفيده التجلد والصبر:

ما زلتُ أنسجُ من عزائكِ معطفًا

لم يَتَّسِعْ حتَّى اعتراني الضِّيقُ

هذا الألم الذي يفتح الشاعر لنا قلبه لنضع أيدينا على جرحه النازف. فقد رسم لنا صورة حية للوجع من خلال تعاقب الأفعال المضارعة للحاضر أو الجزم المنقلب للماضي (يكاد، يلهث، يعبر من خلالي، أنسج، لم أشق عليك، لم يتسع) لتبقى تلك الصور جارحة لصدر المتلقي، مجروحة في صدر الشاعر !

فأنا أمامَ الحُزنِ لستُ بشاعرٍ

لكنَّ حُزنِيَ شاعرٌ مرموقُ

قصيدة الصّحيّح هذه .. تجمع بين رومانسية واضحة في الخيال، والافتتان بالصورة، وبين الموت والمدينة الثكلى .. فالشاعر يرينا تداعيات الألم المرصودة في مستهل القصيدة إلى الحزن الكبير في خاتمتها.

6. جميل داري: بيروت، وعيناك بيروت

من أهم قضايا الشعر هو صنع السؤال، والتحريض عليه لتكريس حالة الإدهاش، سؤال في الحيرة والوجود، فالسؤال في الشعر هو مساحة التعبير عن القلق إزاء الوجود، والزمن عند الشاعر.

تنفتح قصيدته الأولى على السؤال الذي يباغتنا، فأسئلة الشعر لا تنتهي، كيف لا، والشاعر العربي يعيش تأزمه الذي لا ينتهي (إلى متى ؟) سؤال الذات التي أنتجت النص، فهل هذه الذات قادرة على أن تضع إجابة أو رؤية جديدة، وهو من ضعفه لا يملك إلا الانتهاكات، والموت والدم، وجبال الصبر التي تقطعت، وليس ثمة إلا رماد من الأحلام والظلام :

إلى متى وربيعُ القلبِ يُنتهكُ

والموتُ معْ دمِنا المسفوكِ يشتبكُ

إلى متى وحبالُ الصّبرِ قد قُطعَتْ

لم يبقَ إلّا رمادُ الحلمِ والحَلكُ

وبعد اشتعال السؤال يذكرنا بأمس بيروت، وعشاقها، فهي عاصمة الأحلام، وأغنية العشاق مدينة البهجة والاستجمام بالليل والنهار، وأغنية العشاق، وماهية الوجود لا تحققها الطائفية، بيروت فضاء الحرية، المدينة المتسامحة، صارت اليوم تعيش تحت وطأة إكراهات عقائدية .. كل هذا لاتعرفه بيروت بالأمس البعيد، إنما هي حضارة وفكر نيّر، وبذلك يحقق النص ماهية الوجود، فالنص الشعري هو المحتوى الأكبر لهذا الوجود:

من نصفِ قرنٍ وهذا الموتُ يحصدُها

ويشتهي بعدها أن يُقتلَ الملِكُ؟

عاثَ الفسادُ بها، والفاسدونَ بها

فالطّائفيّةُ إنْ ولّتْ فقدْ هلكوا

بيروتُ عاصمةُ الأحلامِ صادقةً

وكلُّ مَن ناصبوها الغدرَ قد أفِكوا

بيروتُ أغنيةُ العشّاقِ عاليةً

ولا يليقُ بها في شأوِها الدّركُ

بيروتُ فيروزَ لا بيروتُ شانئِها

فالشّانئُ الأبترُ المذمومُ مرتبكُ

ويبقى السؤال معبّرًا عن تحليقات النص الدلالية والفنية، حتى يغدو همّاً شعريًا وإنسانيًا يشيع في القصيدة خصوبة متوالدة ..الأقزام بركوا مثل البعير على بيروت، يقودون مسيرتها ! يتاجرون بالأديان، جوعوا الناس تساعدهم كورونا اليوم، لكن بيروت لن تنحني أبدا:

قد جوّعوا الناسَ، كورونا يساعدُهم

وما اكتفوْا فعلى أنقاضِها نسكوا

بيروتُ لن تنحني مهما انحنَتْ مدنٌ

فالأرزُ راسخةٌ مهما بها فتكوا

في النص الثاني يواصل الشاعر تغزله ببيروت، فالمدائن في عيني الشاعر من حجر لا تساوي شيئًا، وبيروت وحدها الياقوتة، المدينة التي كانت قوته، أرضعت ظمأه، كيف ينكرها وهي حبيبته، وجهها بوصلته

التي لا تقوده إلا إلى عينيها، التي تشعل أجنحته رغم الموت، لا ينكر أفضالها، هي اليوم منكوبة يدمرها الطواغيت:

فكيفَ أنسى التي قد أرضعَتْ ظمئي

لا يُنكرُ العُرفَ إلّا الجاحدُ الحوتُ

يشكل حضورها في النصين قوة، إذ يمتد الزمان والمكان في كل نص، فضلًا عن اللغة التي تتساكن وتتفاعل مع فضاء الشعر الدلالي الذي تتحرك فيه المدلولات، بيروت التي كانت الفضاء الحاضن للحب والخير، يستشهد اليوم في فضائها الكثير لأنهم رفضوا الطواغيت ووصايتهم، وصار العيش فيها مقلقًا بعد أن بناها الجهابذة الألى وأقاموا عزها، ثم يمضي الشاعر يسكّن جراحه لبيروت التي كانت ملاذ قوافيه وأحلامه، وأغنيته مع العشاق الذين تمزقت أشرعتهم ، تظل حبيبته الآسرة، فوجهها بوصلته إلى عينيها:

كأنَّ مأساتِها مرثاةُ أشرعةٍ

تمزَّقَتْ فاعتذارُ البحرِ ممقوتُ

حبيبتي أنتِ، هذا الوجهُ بوصلتي

غدًا طريقي إلى عينيكِ بيروتُ

إن لغة جميل داري، مشحونة باستمرار بشظايا الأنا، فقد كان حاضرًا في النص (منذ مسغبتي، أرضعت ظمئي، بوصلتي، طريقي إلى عينيك، أجنحتي، أرى أمامي) هذه اللغة تنطلق من تاريخ الشاعر مع المدينة ووفائه لها، توقظ هواجسه، ويقع تحت أسر (الحلم والعشق والصبر، ثم التأريخ، الحضارة، الطائفية، كورونا) فيستجيب لضغطها التعبيري والدلالي بشكل واضح، حتى تنتهي القصيدة عند هيمنة الأمل الذي يشيع في البيت الأخير فطريقه يشع من عيني بيروت حبيبته !!

7. حسن شهاب الدين: طفل الجنوب

تشكل الطفولة بعدًا حلمي الرؤيا، هائم الأركان، شكل الواقع، الحقيقة الماثلة المستقرة، فهو بوصلة الحنين، والعمر، وتتبدل الصورة لينزف إليه الرحيل، حيث تتكسر الصورة على صلابة الواقع وقسوة الزمن في ذاته .. وما أن تتبدى دفقته الشعرية الطفولة، حتى تنداح لغته دون وعي إلى الواقع الذي يضغط بقوة على حاضره،

يحطم مجرّته التي يدور في فلكها قاصدًا لبنان فالتاريخ (قانا) يبشره بولادة تضيء له الطرقات، يصافح الشهداء في طرقاتها، ويقدم لهم إكليلا من ورد دمائهم، ليخرجه من شيبته إلى طفولته سريعًا، فيقول:

لبنانُ ..

ها أنا قد حَطَمْتُ مَجَرَّتي

لأدورَ حولكِ

كوكبا مذهولا

.."قانا"

تُبشِّرُني بساعةِ مولدي

ويضيئُني نيسانُها

قنديلا

صافحْتُ ..

في طُرقاتِها شهداءَها

وضفرتُ

وردَ دمائِهمْ إكليلا

طفلُ الجنوبِ..أنا

أخبِّئُ شَيْبَتي

وأكونُ للأنهارِ فيك ..

خليلا

ربما يأتي التحول خادمًا الرؤيا، من خلال محاولة الشاعر بثه في تجربته الذاتية، فينزاح بصورة شيبته التي يحييها إلى طفل جنوبي يستشعر من خلالها مكامن قوته وصلابته .. يدس الجبال بمعطفه كاللُّعب، يزيد أبجدية اللغات سموقًا، ويضيء النجوم شموعًا، ليزرعها في المقل حقولًا، أما الشرفات فيمنحها وجوه أحبته، ينظر إليها كي يطيل في وداعها .. هذا الطفل المعجزة، كما أراده الشاعر هو حلمه الذي جعله شاعرًا أميرًا، أو يمامة، أو ذاك الذي يمنح الأطفال حلاوة صوته، ويكون لدمعهم بديلًا .. بل يراه أكبر من ذلك، ليكون في العيون مسيحًا شاعرًا، أو كأمه البتول .. أليس هو الجميل الذي ولد جميلا !! هذا الموقف المتفائل لا يسلم الأطفال إلى الضياع، العودة للطفولة في الحلم، سعي لتجاوز المحنة فيها يجد نفسه أنهارًا تتفق بالعطاء ..

إنه تحول من الخوف إلى الجرأة، وبذلك يأخذ التحول شكل المفارقة أو المفاجأة النصية التي يبتدعها الشاعر لجعل الحدث المفارق أكثر غرابة، وإقناعًا وإدهاشًا ليسمو النص ويتحول إلى إضافة نوعية تشف عن احتدام وحرقة لا يخفيها المجاز، فنحن نجد في نصه كل ذاكرتنا وآلامنا وآمالنا في حضور إيقاعي متناغم.

8. ساجدة الموسوي: بيروت يا وجعي

بين تعجّب وتوجّع وتساؤل، تحاول الشاعرة الموسوي إيقاظ ذاكرة المتلقي بوقع هذا الألم الذي تشظى إلى قلبها ورئتيها، وثقب قلبها، حتى أنها تتجاوز الدلالة المعتادة ليأخذ فعل النبأ المفجع في بيروت احتراقات للنفس الداخلية وعذابات الذات فانزاحت بالشاعرة إلى وصف ألم الفاجعة الذي مزق الذات الإنسانية:

منذ سنينَ ورحى الدُّنيا تطحنُ قمحَ عظامي
وتروِّعْ.
زادتني فاجعةُ الميناءِ وتدميرُ بيوتِكِ حُزناً
فدموعي تجري أربعَ أربعْ.
ما أبشعَ أخبارَ الحربِ
وما أبشعَ تُجّارَ الحربِ
وما أشنعْ.
ما ذنبُكِ يا بيروتُ
وما ذنبُ الأطفالِ الرُّضّعْ.
ما ذنبُ قتيلٍ ليلةَ عُرسٍ وعروسٍ
بسيوفِ النَّارِ تُقطّعْ.

تأخذ الانزياحات التصويرية مداها في صورة بلاغية ذات بعد بؤري ومضمر فينزاح بناء الصورة في النص بانزياح الرؤيا، تتغير صورة البناء بتغير اهتمامات الشاعرة ونظرتها للأشياء، في وصفها منذ سنين، رحى الدنيا تطحن قمح عظامي .. انحراف دلالي لفعل القهر الذي تعيشه الشاعرة المتعبة بالأحزان (تطحن، قمح عظامي) .. ففاجعة الميناء زادت أحزانها أحزانًا (منذ سنين) !! هذا القهر يخترق الفضاء الزمني، وبذلك يكون الانزياح خادم رؤيا الشاعرة في التعبير عن الوجع الذي تختزنه وشراسة الوجع الذي تعيشه.

يأخذ الانزياح دور تعليل وجع الإنسان العربي عند الشاعرة، حيث جعلته يتناسب وإدراك وجع بيروت التي زادت فاجعة الميناء وتدمير البيوت الأحزان حزنا على حزن.

كل مقطع في القصيدة تفريغ واضح للحزن، تعيد الشاعرة تحت وطأة تداعي المعاني بالانزياح تارة، وبأسلوب التعجب تارة، ليتكرر بعده السؤال والتوجع:

ما ذنبُ البحرِ يفيضُ دماً

يا ما كان لبيروتَ حبيبٌ من زُرقتِهِ

الأعينُ لا تشبعْ.

ما ذنبُ غواليكِ يُشيّعن دلالَ العُمرِ

ويلبسن الحُزنَ طوالَ العُمرِ

فذاك شهيدٌ راح بغيرِ وداعٍ

راحَ ولن يرجعْ

تستحضر الشاعرة مشهد فاجعة الميناء، ثمة عرس وعروس قتلى، بحر يفيض دمًا بعد أن كان أزرق هادئًا لا تشبع من رؤيته العيون، غواليه يلبسن الحزن كل العمر، بين شهيد وجريح .. إنها الأمة بأسرها، كما وطنها المذبوح، يجعلها تعيش جراحاتها المتكررة، تحاول إيقاظ الذاكرة في الواقع العربي المأزوم، وهي تفتش عن الذات في خضم هذه الأحزان، فأيها الأعمق ؟ ! غير أنها ما تلبث أن تغرق في هذا الخضم الزاخر من الوجع:

آهٍ يا بيروتُ فلا أدري أيُّ الأحزانِ

بأمّتِنا أعمقْ.

إنيّ يا بيروتُ

بدمعي أغرقْ

هل هذا الغرق إمعان في التعبير عن الخيبة وفقد الأمل ! أم أنه الحزن على بيروت فجعلها مثقلة بالأحزان التي تغرقها نحو القرار .. إنها بعد أن تصل المأساة بعدًا كبيرًا يوصلها إلى الغرق حد القاع، لكننا نفهم الدلالة التي أرادت الشاعرة توصيلها كقارئين لشعريتها ومناخاتها المتعددة لتقول في النهاية، إننا ننتج حزنًا واحدًا، تعيدنا الموسوي إلى بكائياتها على العراق .. فبيروت اليوم كما العراق هما في ذات الجرح.

9. سعيد الصقلاوي: بيروت

يحلّق الصقلاوي في فضاء رمزي، وذلك أول ما يشكل قصيدته (بيروت) فالغراب الذي ارتبط بالتشاؤم والسوداوية بسبب صوته المميز، يحمل معه الدلالات اللغوية والمعاني، وتحوم حوله القيم الإنسانية المنهارة، وملامح القسوة في الوجود. إن توظيف رمزية الغراب تحيلنا إلى الإنسان المتوحش، والتمرد على النمط الاستهلاكي الذي قتل روح الإنسان، فعلى الإنسان أن يواجه مصيره بنفسه. أما صورة الذئب الرمزية فتعبر عن رؤية الشاعر النكدية، وحالته النفسية، وانفعالاته الوجدانية، فالشاعر يسعى إلى تفعيل قدراته التأثيرية بنعيق الغربان، وعواء الذئبان؛ ليمارس من الاستهلال التصعيد الشعري؛ كي يمنح عملية التلقي فاعلية نصية، وبعدًا تأويليًا واضحًا .. غربان تنعق، ذئبان تعوي، وعواصف عاتية:

غِربانٌ تنعقُ ذئبانٌ تعوي

وعواصفُ عاتيةً غضبى تَذْوي

وكبودُ أفئدةٍ حرّى تذوي

ونفوسٌ في الوحلِ الأحمرِ تهوي

بيروتْ !

بيروتْ !

فالمقطع بما يحمله من رموز تعد أدوات الشاعر؛ ليضفي من خلالها روحًا إيحائية تخرج النص الشعري من المباشرة، وتمنحه بعدًا جماليًا بما يضفيه من دلالات: فالأفئدة حرى، ذاوية، والنفوس في الوحل الأحمر، والصرخات تحت الأنقاض، وبيروت التي كانت تمطر حبًا، ماتت ! تروي الطرقات بالدماء، أبيحت ! تبحث عن كرامتها، تنزف بجراحها بعد أن كانت تضم عاشقيها، صار دم الأطفال مهدورًا، الأحزان شلال يفور .. وحياة التسامح والتآلف التي عاشتها بين مئذنة وكنيسة توجهها الحرية، ويرعاها العدل .. الحب في بيروت لله في كل مكان؛ لأن الحب لا ينحني للطغاة والعابثين .. الحب أغنية صداها بيروت التي يراها الشاعر شجرة سامقة ، أحلى أغنية ، مثقلة بالرؤى والدلالات، توفر له جملة من الصور المترعة بالألم الكبير وفيوض المعاني .. بيروت التي تدخل في فكر الشاعر في علاقة تماهٍ موجعة .. فهي واحدة من ظواهر الواقع العربي المدان !

لقد أعطى الشاعر قصيدته علاقة تفاعل مشحونة بالشكوى، وكان صوته عاليًا، محرّضًا، مستخدمًا وسائل التأثير البلاغية والأسلوبية والصوتية في انزياحات فاعلة:

بيروتْ !

الحُبُّ ببسمتِكِ الخضراءِ يموتْ

دمُهُ يروي كُلَّ الطُّرقاتْ

يتطايرُ أشلاءً .. نُتُفاً في السَّهلِ وفي الهضباتْ

وعروبتُنا وأخوّتُنا ومحبتُّنا

قد بيحت عِزّةُ نهديْها

تتداعى مُثقلةَ الخطواتْ

مَنْ مِنكم يرفعُ عنها عارَ المأساةْ ؟

ويُبدّدُ ديْجورَ الكُرباتْ

إن الخطاب الملتهب ترك أثرًا واضحًا على بنية القصيدة، وقد خف المجاز في النص، وهيمنت الصورة على الأداء؛ فحققت الصلة الوجدانية بينها وبين المتلقي.

10. شهاب غانم: في ربى الأرز

ظلّت (في ربى الأرز) قصيدة يندمج فيها المناخ الوجداني؛ ليغذيه بالحنان ووهج الذات، بيروت تحفز الشعراء على الكتابة منذ فجر التاريخ، فهي أرومة الحياة، ومرضعة المدن، ومفخرة الأمراء، كما عبر عن ذلك الشاعر اليوناني (ننوس) قديمًا، فكم غناها من الشعراء وصدحت لها الحناجر.

يتحرر غانم من القيود لإيصال فكرته سريعًا، في قصيدة رومانسية، تغلب عليها عاطفة جياشة، تصور الذكريات والأماني التي تهادت على ربى لبنان وحدائقه، وإغراق في العذوبة، لا تخلو من أسى على ماض جميل، وأمل لفجر جديد .. يغيب الشاعر ثم يعود إلى لبنان، بعد سنوات، فيطيب اللقاء بالخلان:

يا رفاقي قد هيّجت أشجاني

ذكرياتٌ كانت هنا وأماني

خطرت في دروبِ (أنفا) و(شَكّا)

وتهادت على رُبى لبنانِ

بين لوزٍ يغيب في كأسِ وردٍ

وهزارٍ يضيع في سنديانِ

وكـرومٍ تمتدّ خلـف كرومٍ

وزهورٍ تفيـض بـالألـوانِ

ثـم غـابـت سفينتـي خلف أفقٍ

آخرٍ في الـدُّنـى كمـا هو شانـي

القصيدة ضمن إطار الشعر الوجداني يرتبط بمنظومة من القيم والصفات. وتجربة الشاعر تجنح إلى الخطاب الرومانسي العامر بروح العاطفة الذي يرى في بيروت جمال الوجود، فالقصيدة تنمو نحو تقليد القصيدة الغنائية، حيث ضربات العود وأنين الناي الذي يمتزج مع الطبيعة السمفونية، يحفزه الجمال، ويتأثر به في بريق بيروت وأضوائها، ففي (حانة البستان)، تصدح الموسيقا:

والتقينـا من غيـرِ سابـقِ ميعـادٍ

مسـاءً فـي حانـةِ البُستـانِ

حولنـا يصدحُ البيانـو برفقٍ

ويميـدُ الهواءُ بـالألحـانِ

وكؤوسٌ تفيضُ بعد كؤوسٍ

ودِنـانٌ تُفـضُّ بعد دِنـانِ

وأنـا عـازفٌ فليـس لـراحٍ

مُنذ أن كنتُ مـركبٌ فـي بنـاني

يبدو الشاعر رقيقًا حسّاسًا مرهفًا، وقد تركت تجربة السفر والذكريات إلى بيروت أثرًا بالغًا في نفسه، يشير إلى تاريخها، معتمدًا الإيقاع الشجي في قافية القصيدة، وانتقاء الكلمات والحروف، فالمجد العربي في بابل أو فينيقيا أو آشور قبل، مجد الإغريق والرومان، وقد أتى على ذكر التاريخ :

مِن هنا أولُ السفـائـنِ شقّت

صفحاتِ البِحارِ والخِلجانِ

وأنـارت حضـارةٌ بعد أخـرى

لعيـونِ الـورى دروبَ الزّمـانِ

بـابـلٌ أو فينيقيـا أو أشـورٌ

قبل مجدِ الإغريقِ والرّومانِ

ولِد الحــرفُ هـا هنا يـا رفاقــي
وتجلّت إشراقةُ الإنسـانِ
وتـلاقت في أُلفـةٍ وصفـاءٍ

جمالية شعره في إيغاله في الصدق والحياة، يقدم لنا صورة شفافة متكاملة عن بيروت، فالقارئ لنصه لا يجد ضربًا من ذهنية الكتابة والاستعراض اللفظي، بل يجد مشهدًا حسّاسًا يعود به إلى الحياة نفسها، يزاوج بين الشعور والمعرفة، ماهر في صيد الصور والمفارقات الخاصة دون تكلف وعناء، تاركًا القارئ يأخذ النص كما يريد ..

القصيدة مفعمة بالذكريات الجميلة عن بيروت التي عاش فيها، يسترسل بما يشبه انسياب المياه من النبع مباشرة، وهو يعود إلى المنبع كلما غاب عنه؛ ليرسم لنا لوحات تعبيرية عن ماهية الزمن واللحظات التي عاشها والذاكرة الخاصة به ..

ومما يحسب لغانم هو تمسكه بالقافية، فينزل النص عذبًا جميلًا كعذوبة ذكرياته، وليّنًا فيأخذ القارئ في وضوح. المثير في نصه هو تجلي مظاهر الحياة، وما يعتريها من حكايات وطرائف ووصف ومشاهدات بلغة مملوءة بالعاطفية والحميمية .. القصيدة لبيروت وذكريات الشاعر، لا تصور الحدث الذي أتت قصائد الكتاب عليه، وحسبها قدمت رؤية الشاعر عنها، ذكرى وتاريخا وعاطفة ..!

11. طلال الجنيبي: بيروت (تطريز شعري)

يتفنن الجنيبي في قصيدته (تطريز شعري)، فالتطريز فن من الفنون التي ابتدعها شعراء العصور المتأخرة، وأسلوب للتعبير عن حالات الإحساس يطلق عليه أحيانًا اسم التّشجير، وقد جعل الشاعر حروف (بيروت) في أوائل الأبيات؛ موظفًا التطريز لتكثيف صوره الشعرية المستوحاة من المدينة وفق تقنية مرتبطة بحساسيته في تناول الحدث، وكانت حصيلة الشاعر خمسة أبيات، يتذكر فيها ماضي بيروت، ومجدها وحضارتها وتاريخها، فانعكست أحرف البدايات على بناء النص .. فاللغة هي الراجحة على العلاقة المشتبكة في هذه البدايات فالباء، تمثل حيرته في رؤيته لها جريحة. والياء، هي أرض الحضارة، والراء رعب الحقيقة، والواو فضائح الانفجار الأسود بمرفئها، ويختم القصيدة برفض المروءة أن يسكت الضمير العربي والإنساني على ما حلّ فيها، متسائلا عن الوفاء:

(و) ومضى بمرفأكِ انفجارُ فضائحٍ
سوداءَ تُعمينا لكي ننساكِ
(ت) تأبى المروءةُ أنْ تنامَ ضمائرٌ
فالمجدُ أرْزٌ والوفاءُ هواكِ

الشاعر يعيش الحيرة، كيف يواجه المدينة التي فقدت الأمان، وعاثت فيها الانفجارات والفضائح السود المعمية، فالقصيدة رغم اعتمادها على الكد الذهني، ينبثق عنها هذا الانفعال في قوله: (تأبى المروءة أن تنام ضمائر ...) ليجدد الوفاء إليها.

وعلى الرغم من قصر القصيدة فإنها تتوزع على بؤر تكتظ بجراحها مع أن "النصل في يمناها" .. بؤر الخطاب الذي يستقر عند القافية في هذه المناجاة "أراكِ، يمناكِ، ننساكِ، هواكِ" تشكل هذه الكاف المسبوقة بحرف المد وسطا غنائيا تنبثق منه الصور التي تجسد حركة المناجاة وفق خمسة أحرف هي البدايات الموحية في هذا التطريز.

12. عبد الحكيم الزُّبيدي: باقة ورد إلى بيروت

يستهل الزُّبيدي قصيدته بنداء يتكرر عشر مرات، وهو أسلوب ينبئ بطريقة تحسرية عتابية حارة. يستوقفنا المقطع الأول في تشكيل الخطاب؛ فاستخدام حرف النداء (يا) المتكرر يفيد التصاق الشاعر بحبيبته بيروت، وليس الغرض منه التوكيد. من هنا تبرز أهمية النداء وبخاصة في الاستهلال صياغة وتبليغًا مستثمِرًا توتراته وإيحاءاته الدلالية:

بيروت !
يا حضنَ أمانٍ للخائفِ ..
يا مرتعَ غزلانٍ ..
يا مأوى الحُسنِ وسِحرٍ من نفثةِ هاروت..
يا أرضَ الشِّعرِ وأرضَ الموسيقى والرَّسمِ المنحوت.
يا أرضَ التُّفاحِ وأرضَ التِّينِ وأرضَ الزَّيتونِ وأرضَ التُّوت.
يا جنَّةَ دُنيانا

يا سُندسَ أنهارِ ومروجٍ خُضرٍ للرائي المبهوت.

بعدها يتكئ الشاعر على التراث واستذكاره، فبيروت بلد الأوزاعي، والعلم، والكتابات الخالدة، والفن صوتًا وصورة، وبذلك يلتقي مع الشاعر سعيد الصقلاوي في أن بيروت مدينة التسامح الديني:

يا بلدَ الأوزاعي

يا مسجدَ إيمانٍ يا ديرَ اللاهوت.

يا من نشر العِلمَ على الدُّنيا بكتاباتٍ خالدةٍ

وروايات بالصورةِ والصوت.

وفي المقطع التالي، يوحي الاستفهام بإشراك المتلقي، أو يدفعه إلى المشاركة في صنع الحدث الشعري على صعيد التأويل، ويعكس في الوقت نفسه جانبًا من التوتر والحيرة والاستغراب، ففي هذا المقطع يتكرر السؤال بـ (كيف) لتكون مشوبة بالانفعال الحاد الذي يصب في التهويل، وتؤدي (كيف) الدالة على الحال دورًا دلاليًا مهمًا في توجيه المعنى نحو الحالة النفسية التي تؤكدها الأفعال اللاحقة لأداة الاستفهام (كيف تحولت،، كيف استبدلت، كيف غدت):

كيف تحوَّلتِ اليوم إلى لُغمٍ موقوت ؟

كيف استبدلتِ بأفراحِكِ هذا الحُزنَ المكبوت ؟

كيف غدت شطآنُكِ حِممًا يتطايرُ منها الباروت ؟

وبعدها يأتي الاستفهام ليؤدي دور الوسيط التركيبي للدلالة على السؤال عن الفاعل، مستنكرًا ما يحدث:

مَن أشعل فيكِ النارَ ووسّدكِ التابوت؟

مَن يرغبُ أن يقتلَ فيكِ البسمةَ

أن يخنقَ فيكِ الفرحةَ

أن ينشرَ فيكِ الموت ؟

هنا تنكشف الدلالة، ويعظم السؤال الاستنكاري ليتحول إلى حيرة، وضرب من التهويل. إن هذه النبرة المشتبكة في شكلها التعبيري تستمد قوتها من الباعث الإنساني الذي يعمق الحزن عند الشاعر، يماشي عالمه الداخلي، وما ترشحه هواجسه من ألم وحنين يكتظ في داخله؛ ليكشف لنا المقطع الختامي حالة الاستدراك، فبيروت ستظل رغم كيد الأعداء أبهى الملكات، ذراها شامخة:

لكنْ بيروت !

ستظلُّ على رغمِ الأعداءِ ورغمِ مكائدِهم
أبهى الملكاتِ
يُزيّنُها تاجٌ رُصِّعَ بالدُّرِّ وبالياقوت.
ستظلُّ ذُراها شامخةً
لن تستسلمَ للنَّكباتِ ولن تحني للذِّلةِ هامًا
لن يبلعها الحوت.
ستظل أميرتُنا بيروت.
نبعًا للحُبِّ وللسِّلمِ وحربًا للظُّلمِ وللجبروت.
لن يهزمها الطاغوت.

إن هذه النبرة المترعة بالنبل تهيئ حواس المتلقي من خلال تكرار (ستظل) ثلاث مرات، مستخدما سين الاستقبال؛ لأنه مسكون بالأمل، مثيرة صورة الأميرة، يزينها تاج مرصع بالدرر والياقوت ... فالشاعر في قمة الطراوة والدفء الداخلي، لا يريد أن يرى بيروت منكسرة، يبلعها الحوت .. وأفقه الشعري الذي يحيله إلى المستقبل يظل مزحومًا بالدلالة والرؤى !!

13. عبد الحميد القائد: آه يا بيروت، هايكو إلى بيروت

تغلغل لفظ البحر في القصيدة العربية، وما يتصل به في المخيلة، مما جعل الشعراء يستمدون منه صور المهارة والبراعة، الكرم، العشق، الخوف، الظلام، رمز المسافات الشاسعة التي تبتلع الأحبة وتفرقهم عمن يحبون.

في قصيدته الأولى التي يجاري فيها الشاعر القائد صديقه عبد الله محمد السّبب، ثمة ارتباط بالبحر، يعني الخوف والرهبة، شعور عام بتلك الظلمة الكامنة في أغواره، حضنه غير الحنون، الذي راحت الأطفال من هول الانفجار تتطاير نحوه، وتلك هي الفجيعة الكبرى .. أنسن القائد البحر بعد أن وقعت الواقعة، وبانت الوجوه الكاذبة، فجعله يبكي على أمواج الفجيعة وهي تلتهم الأطفال المتطايرين في حضنه، في وطأة الألم، وتحطم أحلام وآمال، يصبح البحر رمزًا للجنون والمشاركة في العدوان، فهو يبتلع في جوفه الطفولة الغالية، وقد تلظت

شهوة الموت حتى في الأطفال الوادعين !! والمدينة بيروت تهاجر كلها إلى الماء لتغرق وفي السماء يعلو الدخان ليمحو الخضرة بسواده:

كان البَحرُ يَبكي على أمواجِ الفَجِيعةِ
حين تطايرَ الأطفالُ في حضنهِ غيرَ الحَنون
حينَ هَاجرت المَدينةُ إلى المَاء
لتكتبَ موتَها على زُرقتهِ دونَ دم
وماذا قالت النوارسُ للدُّخان
حين التقَيا في سَماواتِ بيروت
والاخضِرارُ يسوّدُ ليدفنَ البسمات

من الصور التقليدية للبحر التي نسجها الشعراء أحيانًا، أنه رمز للثورة والبركان الهادر .. أما أن يبكي فهي صفة مغايرة هذه المرة، يحفل بالضحايا في غير حنو، له حسرته ووجعه .. كم هو وادع وجميل ومرهف .. فالعلاقة بين الشاعر والبحر التشابه، والجمع بين المتناقضات، حتى ينبري بالأسئلة؛ لكنه لا ينتظر جوابًا من أحد؛ لأن المؤامرة مخبأة في القاع، الفاعل مجهول ! والواقعة تقف على أصابعها، إنه يعجز عن تحديد وضعها، ويعبر عن ألمه لتشوه الواقع، وطغيان الفساد بوجه بيروت وتلطخ معالمها الجميلة:

إنّه زمنُ الأسئلة
فالأجوبةُ غَاصَت في جِراحِ القَتلى
وفي الدِّماءِ التي حَاورت الإسفَلت
فيا أيّها السادةُ اصمُتوا حِدادًا
على رحيلِ البَراءةِ الى مُدنِ النَّجيع
أو اقذفوا بأنفسكم في اليمّ
فربما ترونَ خُطوطَ المؤامرةِ
مَرسومةً في القَاع
فهي الواقعةُ الواقفةُ على أصَابعها

هكذا تتوزع الدلالات بين السعة والانبساط والحركة، أخذ الشاعر في صفة أخرى للبحر، قلما أضيفت إليه، إلصاق صفة البكاء، واحتضان الموتى من الأطفال .. والشاعر يجعل هذا البكاء محسوسًا، رغم المعنيين

المتناقضين اللذين يربط بينهما في تشكيل لوحته، وهذه الصورة تضاف إلى إبداعه فيها كصورة فنية حيث يتماهى الشاعر مع الأشياء، وينسى نفسه، فالصمت أحق بالسادة ! أو أن يقذفوا بأنفسهم في قاع البحر بحثًا عن خطوط المؤامرة .. فواصل يتعلق بينها الشاعر دون جدوى، وهو يضع بعد الأسئلة جوابًا، لتختفي لديه الفواصل بين الأمور في حالة التباس وعدم وضوح في الرؤية.

في (هايكو إلى بيروت)، يجد القارئ أن الشاعر يجنح نحو الكثافة والاختصار، والتأويل والواقعية، فالشعر عنده مبادرة للبحث في عمق الوجود، بيروت كتاب، تتعرى للموت، الضوء يعانق البحر، هرب من بيروت الوهج، الهايكو بنظر الشاعر هنا نبضة منعشة لتذوق اللحظة، فنجد تطرفًا سوريالياً في النص الذي يرى شجرة الأرز (لبنان) كأنها طيور ميتة، يفر منها الضوء بعد أن نكبها اللصوص، وحرق أعداء العصر قلب بيروت، ثم ينفتح على مساحة الأمل:

لبنانُ فضاءُ الفراشات

قصيدةٌ تتطايرُ في الوقت

رسالةُ عشقٍ قادم

عدسة الشاعر التي نجحت في تكبير وتضخيم المشهد، من خلال كثافة الفكرة والمعنى، والخروج من الحشو، منحت النص انسيابية جميلة هادفة، التقت المقاطع في وحدتها المعنوية، فبيروت قصيدة عشق كما نعرفها وكما نريدها في قادم الأيام.

14. عبد الله بو خمسين: بيروت

بعد أن يقدم بوخمسين لقصيدته عن حقد وغدر الحاقدين على بيروت وصرحها الشامخ، يستحضر التاريخ؛ لبيان البعد الثقافي والمعرفي والتراثي لبيروت .. فهي أول بلسم للجراح، وشفاء للسقم، وهي التأريخ الأصيل الحاضر، والماضي الزاخر، يستحضر مدنها: (جبيل، صور، بعلبك) التي تكتنز بالتراث والحضارة، كيف لا ؟ وهي معشوقته، وغرامه المفتون بها، التي يقدمها لنا معتمدًا الصورة التي تقدم وظيفة نفسية، أو معنوية، وقدرتها على الكشف والإثراء، والإيحاء في الذات المتلقية، بعيدًا عن الإيغال في الأخيلة، فإزاء حضور المدن، يحضر الشعراء والفنانون (جبران، إيليا، فيروز، وديع):

لبنانُ تاريخٌ أصيلٌ حاضرٌ

من بعلبكّ بحاضرٍ وقديمِ

وجُبيل كنزٌ في تراثِ حضارةٍ

ولصورَ كم ماضٍ هناك عظيمِ

لبنانُ يامعشوقتي وصبابتي

وغرامَ كلّ متيّمٍ لنعيمِ

جبرانُ هلّا قد أفقت لكي ترى

لبنانَ صارت عبرةَ المهمومِ

إيليا أفق!!! قد هزَّ لبنانَ التي

صوّرتها كرمًا لكلّ كريمِ

فالشاعر يحاكي بيروت واقعًا وتاريخًا وفنًّا ، هو الذي يودها، المكلوم لما حلّ بها، فهي الحياة، موطن الشعراء، والأدب الرفيع، لن تثنيها الكوارث، ويقدمها لنا في هذا النص بصياغة تعبيرية تتمثل فيها الحركة أحيانًا، وتحتشد فيها معاني الحياة وواقعيتها، يختتمه بالدعاء لها، أن يحفظها الله من كل محنة وبلاء.

15. عبد الله محمد السبب: قصائد .. ومصائد

تلتقي قصائد الشاعر السبب مع نصر بدوان وإياد عبد المجيد، في حضور فلسطين وبغداد في قصائدهم.

ينفتح النص الأول عند السبب على البوح، بعد أن عانى الشاعر من القلب المكمم، واضطراب الجبل، وصرامة الصمت، وانصراف الصبر، ويشرع إزاء هذه الضبابية ومصادرة الكلمة لتتحول الصورة التي يلفها عدم الوضوح سريعًا إلى استحضار الأسئلة عن العراق وبيروت وفلسطين والرفاق في العراق والبيوت في بيروت، والطين في فلسطين، تهدم الإنسان والبناء والطين وليس ثمة إلا صراخ ورياح تعربد، ولا قمر يضيئ الأرض المحروقة، بعد ذلك يقول:

ثمّة أسئلة،

على قيدِ الحياة:

هل ثمّة رفاقٌ في العراق..؟!

هل ثمّة بيوتٌ في بيروت..؟!

هل ثمّة طينٌ في فلسطين..؟!

....

هل ثمّة درب،

عاطلةٌ عن القتل..؟!

هل ثمّة حرب،

محنّطةٌ في المتاحف..؟!

هل ثمّة بحر،

خالٍ من الرّصاص..؟!

هل ثمّة حبر،

يواري الأحمر،

عن علبة الحياة..؟!

هل ثمّة مدن،

على قيدِ الحياة..؟!

هل ثمّة آه..؟!

ها هي الدروب تزدحم بالقتل، والحرب لم تتوقف، البحر يمتلئ بالرصاص .. ولا حبر يحجب الدم .. المدن ماتت، حتى الآهات قتلت، ثم يأخذنا الشاعر بعد هذا الحس الفاجع والخطاب الحزين إلى بارقة أمل في الأوطان الثلاثة المحترقة التي يهيمن الموت على الشعور، تند أحلام الشاعر في بغداد وبيروت، يتخيلهما امرأتين تغتسلان بماء الصحو والعزيمة، يشتد بهما الصبر والبشارة، يعانقان القدس، لعل في القدس بارقة أمل، مطر، يحمل النصر القريب:

بيروتُ" و"بغداد"

سيدتان،

من بلادِ الضَّوْء والنزيف

"القُدْسُ"،

أرجوحةُ الخريف

غداً ... نصرُنا العفيف

في النص الثاني، تضعنا العتبة عند لبنان المبعثر، بعد أن كان لبنان الثقافة والفن، كثيرة الثيمات الدالة على الخراب والخسارة، في العراق وفلسطين، ولبنان النشر، والفنون، والمسرح، فهي اليوم عاصمة الجرح العربي ومرثية المعلقات .. ثم ينفتح الشاعر على التاريخ الذي يشكل مسرحًا لقصيدته، في حالة من حالات الكشف والتجلي، فيأتي النص جوابًا لسؤال مفاده:

لماذا تستهدف لبنان ؟!

لأنّ لبنان

توأمُ النّزيفِ الفلسطيني

وتعويذةُ العراقِ الحزين

لأنّه كذلك

ولأنّه لقمةٌ مُرّة في فمِ المغيب

ولأنّ الصابرين قوّامون على الشّقاء

ولأنّ القادمين شمالاً

نحو بيادرِ الحُلم

على مرمى

من الرّميةِ الحارقة

في النص الثالث، يجاري الشاعر قصيدة (آه يا بيروت) للشاعر عبد الحميد القائد، تتداخل عواطف الشاعرين وتتشابك مع نسيج قصيدة كل منهما عن طريق إيماءات شعورية ولاشعورية، يعمل الرمز على خلقها في وجداننا في حركة دؤوب منسجمة مع النداء لبيروت المبعثرة، يصرخ مناديا بيروت التي هي: البيت، البيدر، الأمة الحبلى، القلب، منزل السلام، معنى الكمال .. وهي الراسخة في الذاكرة والحكايات الخالدة ..

يا (ب، ي، ر، و، ت)

يا براءةَ الشّعر

يا يمامةَ الصّمت

يا رسالةَ البياض

يا وسادةَ الأسئلة

يا تُربةَ الأرْزِ المُرتكز

في الأناقة

من الجغرافيا

والتواريخِ الرّابضة

في الدفاترِ الذّاكرة

ينادي الشاعر بيروت، وهي المبعثرة، لينتهي بالآهات، ويتشكل في هذا النداء صوت الشاعر الحالم، لينثر المعاني الجميلة في كل شطر، وتسمو اللغة التي يطوع مفرداتها ليجعل من عبارته الشعرية سهلة المبنى، باذخة الدلالة، فيؤدي النداء في النص وظيفة جمالية بارزة، فبعد تكرار حرف النداء (يا) اثنتا عشرة مرة، يتابع القارئ المعاني المفتوحة على التأويل في: (الأرز المرتكز في الأناقة من الجغرافية، التواريخ الرابضة في الدفاتر الذاكرة) فضلا عن صفات المنادى المتعددة: (براءة الشعر، يمامة الصمت، رسالة البياض ..) يتكرر هذا النداء بصوره الجميلة الظاهرة والمضمرة، بطريقة تحسرية ودية تتضمن جملًا دافقة من المعاني.

16. عدنان قداحة: أحلام مسروقة

هل يكتب قداحة في أحلامه المسروقة عن الطفولة في العالم، أم عن طفولته ؟ هل كان كأطفال بلاده ينحت في الصخر بأنامله اللينة الطرية ؟ هل كتب معهم كتاب الخلق والخليقة والشعر وحكايات القهر؟

ربما كانت العناية بالمفتتح الشعري محاولة الشاعر، لملاقاة المتلقي وهو يغترف من ذاكرة الطفولة المشتركة، وحين نتأمل المقطع الأول نجد أنه يسعى إلى إقامة الصلة الوجدانية بين القصيدة وجمهورها:

في بلادي، يولدُ الأطفالُ

في بيوتٍ من الشّعرِ المُرصَّعِ

بماساتٍ من الآمالِ ساطعةِ البريق

وكباقي أطفالِ الأرضِ

يحملون في المآقي حُلمًا زاهيًا

ويشدّون بعزمِ الرّحالَ للطريق

يلتقي الشاعر مع وائل الجشي في ذكريات الطفولة، التي ترتبط بالذاكرة من ناحية، وبالتعلم من ناحية أخرى الذي يشغل الحيز الأكبر، فالطفولة هي المهد الأول للخبرات والتجارب الحياتية، فإنها المخزون الأوفر حظًّا،

والأكثر سعة للذاكرة الإنسانية، ولعل استنباط التجربة الطفولية في كثير من الأحيان، يدفع الشاعر إلى التعبير من خلال عن تجربته الذاتية.

إن أحلام مسروقة، هي استدعاء لذاكرة الشاعر الطفولية حين يكون تحت وطأة الواقع المقلق المؤلم الذي يشكل أرقًا وضيقًا وثورة في النفس، يبحث من خلالها عن هدأتها وإعادة توازنها فتأتي المقارنة النصية بين زمنين:

في بلادي، يولدُ الأطفالُ
في بيوتٍ من الشّعرِ المُرصَّعِ
بماساتٍ من الآمالِ ساطعةِ البريق
وكباقي أطفالِ الأرضِ
يحملون في المآقي حُلمًا زاهيًا
ويشدّون بعزمِ الرّحالَ للطريق

استدعاء صورة الطفولة حاجة يعوضها في حضور الذاكرة، فيلجأ للحلم مرات ومرات، إلا أنه لم يحقق مراده في لملمة ذاته المتشظية، فيستهدي للعودة إلى الطفولة؛ ليجد فيها مخرجه من هذا الواقع، ومهربه إلى الحياة بشكل فنتازي، يكتبون الخليقة؛ لأنهم بريق عين الكون، حكاياتهم رقيقة، يرسمون لوحاتهم ليبلغ نضالهم حدّ القصيدة، فذرف الدمع شعر، ونزف الدم شعر:

وبسذاجةِ الأطفالِ يكتبون الخليقة
ما كانوا يدرون أنّهم في عينِ الكونِ بريقُه
كتبوا الشِّعرَ حكاياتِ قهرٍ
صفحاتِ موتٍ وآياتِ نضال
وما كانوا يدرون أنّ ذرفَ الدّمعِ شِعر
وأنّ نزفَ الدّمِ شِعر
وأنّ النّضالَ الذي يبلغ حدّ القصيدة
وحدَه، وحدَه، كُنهُ الحقيقة

يمكن إعادة هذه الرؤيا إلى طموح الشاعر الذي لا يحده حدود حين تعرض مرفأ بيروت للانفجار .. فقد عاد إلى الطفولة يبحث فيها عن حلول، وبذلك تتحول القصيدة إلى مخلص أو ملجأ يأوي إليه المبدع .. وحين

كتبوا، رأى الشاعر ما كتبوه عالمًا خائبًا، هاربًا، يتلظى، أصم، لا يسمع صرخات الأطفال .. تأتي الذاكرة في أحيان كثيرة كاشفة عن بواطن النفس، فاضحة لاحتمالاتها، وإن كانت في ظاهرها بريئة هادئة. فرؤى الأطفال تطعن حد الممات، ونص قداحة يشف عن احتدام وحرقة تجعله يلجأ إلى عشتار وقدموس، فيوظفهما بالاسم وينسب لهما الأطفال ليجعل من نصه ممتلئًا بالقيم الطقوسية، ويبني من خلالهما علاقة جوهرية؛ لأن عشتار عادت إلى الأرض بعد السفر إلى العالم السفلي، فالعودة هنا تخدم النص الشعري، فهو يبحث أخيرًا عن الخلاص فعشتار ستعيد للحياة بهجتها، وقدموس الذي اختُطفت أخته ذهب لاستعادتها:

إنهم أطفالُ عِشتار

عرفوا الله وأهدوه حُبًا وسلامًا للخليقة

إنهم أطفالُ قدموس

ابتدعوا الحرفَ لتكون "الكلمة" التي كانت في البِدءْ

وباقي الحقيقة ....

هكذا يتضافر الحلم والطفولة والأسطورة في إنتاج حالة شعرية، يقف الشاعر فيها أمام مرآتين متقابلتين، الأولى مرآة الهروب من الواقع، والنكوص إلى عوالم الطفولة، والولوج إلى الملامح الحقيقية للنفس البشرية، أو ينحو إليها عقله الباطن، وملكاته الداخلية الدفينة في عالم بريء مليء بالسعادة والفرح والأحلام الوردية المرسومة بحبر الآمال وطباشير السذاجة، فأطفال عشتار وقدموس كما يحلم بهم، هم زمن الكلمة، زمن الحرف والحقيقة، أما الوجه الآخر في المرآة فهو خلفية الواقع المر الذي يعيشه، ويعض بنواجذه القوية على وجدانه !!

17. عزيز ثابت سعيد: لعينيك يا بيروت

يلتقي نص عزيز مع قصيدة شهاب، فالقصيدتان لا تصوران الحدث الأخير ببيروت بقدر ما تستحضران صورا رومانسية لزيارة أو وداع لبيروت. يستحضر الشاعر ماضيًا جميلًا، يعيش على صداه مع أصحاب كرام.

العنوان هو المؤشر والمؤطر لبيروت، دالًا على وجودها في البناء، يعيش الشاعر الذاكرة، ويتمنى لقاها من جديد؛ كيف لا ؟ وهي التي تلملم قلبه المبعثر، وتكفكف دموعه، هي عشقه الذي تجذر، نفست عنه معاناته، وفيها تبخر همّه:

أتَيْتُكِ بيروتُ كُلّي هُمومٌ

فَنفّستِ عنّي، وهمّي تَبخّرْ

إلهي أَرُومُ لقاها مِراراً

فبيروتُ عشقٌ نقيٌ تَجَذّرْ

وبذا تكون بيروت (البؤرة) التي تكشف استبطانات داخلية عاشها الشاعر فيها فشكلت ذلك التموضع عبر الفكرة المكثفة، التي تصور الحزن والبكاء على بيروت، فهو يدعو الله أن يلقاها مرارًا، لأنها عشقه المتجذر ! لغة القصيدة تكتظ بالشفافية، يقترب الشاعر من الماضي، في شجن يدغدغ الحواس.

18. نايف عبد الله الهريس: شرار الانفجار

ترتبط الألفاظ والكلمات بالمعاني بما يتناسب والتجربة الشعرية، وإذا كان استخدام الشاعر للألفاظ الغريبة والجافة يبين قدرته على التلاعب بالكلمات، فإنها بذات الوقت تؤدي إلى غرابة المعنى حتى وإن جاء بالصور التي تحاول كسر الحدة أحيانًا.

يحاول الهريس أن يقتنص قبض الريح، ويغامر في الوزن واللغة، فقصيدته زائغة مراوغة، ولغته تكدّ الذّهن، وصوره تتحول إلى تجليات أخرى، ربما بحثًا عن جوهر ما ! يغوص في الأشياء، يقدم لنا جمالها وثراءها لكنه ينفذ من دائرة الضوء إلى جهة العطب.

في المطلع المصرّع، ينفتح على البكاء في عيني بيروت التي تلونت بالدماء في يوم الانفجار، فالناس تبكي الجمال:

بَـكَى الأُنْـسُ في إنْسَـانِ بَـيْرُوتِي

دِمَـاءً قَـنَـتْ في يَـوْمِ مَـوْقُـوتِ

بِـتَـفْـجِـيرِ مِـيـنَـا الـحَـيَـاةِ بِـهَـا

بِـجُـرْمٍ جَـرَى في أَمَـرِ طَـاغُـوتِ

ويمضي النص يفلسف الموقف والرؤية مما حصل، فالتفجير من فعل الطواغيت التي لبست سوار الحقد في الإيذاء، فسقطت عنهم ورقة التوت وفضحت عوراتهم وحقدهم الأسود.

غير أن لبنان كطائر الفينيق يظل عصيًا على الحاقدين الأعداء، فنشعر بالنار المُتّقدة الباعثة لطائر الفينيق "هذا النسر العظيم الذي يُحلّق بجناحَي الخيال والسؤال، جناحٌ يخفق خلقًا مُتجدّدًا، وآخر يخفق معرفة مسؤولة،

يحلّق فوق اليأس والألم، ينفلت من الزمان والمكان، يُخطّط حياة جديدة، مداها أوسع من المدى، ويرسم مُثلاً عُليا بديعة تُغيّر مفهوم العلاقة بالخالق والإنسان والوجود..." نعم لن يُخيّب الظن طالما فيه شباب نشامى، يتصدون لشرار الانفجار. والقصيدة توصل للمتلقي بطاقتها الشعرية موقف الشاعر من فعل الطواغيت ضمن فضاء يستوعب الاسترسال اللغوي، والتداعي غير المقيد، فالفجر فعل يتحقق لغد أفضل أخيرًا، وشمس الخير زاهية في رجال لبنان الذين يتجاوزون المحنة:

وَلِلْفَجْرِ فِعْلُ الخَيْرِ شُمِّسَ في
شُخُوصٍ بِصِدْقِ القَوْلِ مَنْعُوت
كَـمَـا طَـائِـرًا تَـحَـيَـا فِـنِـيـقَـتُـهُ
مِـنَ الـرَّمْـدِ فـي فِـعْـلِ مَـبْـتُـوتِ
فَمَا خَابَ لُبْنَانٌ وَفِيهِ جَدَى
نَشَامى الدَّارِ مِنْ عَظْمِ بَيْروتِ

ويمضي الهريس يؤرخ للانفجار، والدم المباح، و(اللبننة) التي خلّفت وراءها الموت والعار وشعبًا جريحًا بائسًا، وأطفالًا بلا قوت، يقابل هذا أن النشامى، بهم عزم لا يكل يداوون الجراح ليعود الألق إلى بيروت.

تميز أسلوب القصيدة عن باقي قصائد الكتاب بعروضها وموسيقاها الخاصة، وشاعت بعض الكلمات الصعبة أو الحوشية التي قلّلت في مواضع من جمالية الصورة، وتعددت الكلمات الغريبة مثل: (مسبوت، منخوت، خنخنات القرد، مثبوت)، كما تكررت الإشارة إلى طائر الفينيق مرتين: (كَـطَـيْرٍ فِـنِـيـقِـيٍّ، تَـحَـيَـا فِـنِـيـقَـتُـهُ) وقد أعطى هذا الوجود تكرارًا لفظيًا، لكن وجوده كان ساكنًا، لم يضف حيوية في المرة الثانية أو رمزية متجددة، فرمز الطائر تحققت فاعليته في المرة الأولى وضعفت في الثانية، لكن القصيدة تظل مشحونة بشكوى الشاعر، تسعى إلى هاجس التوصيل للمتلقي رغم كثافة الألفاظ، تحتاج إلى أكثر من قراءة من خلال توسيعات الشاعر للغته وإيقاعاته، وفضاءاته المتعددة ..!!

19. نصر بدوان: بيروت قومي

في نص نصر بدوان الذي يتضمن ثلاثة مقاطع نصية، كل واحد مقدمة لما بعده. يحاور الشاعر فيهم بيروت التي ذبحت مرارًا (من الوريد إلى الوريد) فهو يبكيها بمليون قصيدة وأكثر !! ليتساءل بعدها:

وكم مرَّةٍ ذبحوكِ

وكم مرَّةٍ قتلوكِ

ذرُّوكِ رماداً وقمتِ

طائرُ الفينيقِ أنتِ

ونحنُ الشّهود

منذ قرنٍ وأنتِ على خشبِ الصَّلب

ثم يمضي صوت الشاعر وقد سيطرت عليه عقد الفقد واليأس من الآتي، كما هو اليأس من الواقع، والنصّ كما هو في مقاطعه قائم على المفارقة والتضاد الذي يجعل بناءه مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بواقع الأمة والسلام الذي صار يتيمًا، فبيروت أخت يافا وحيفا، وتوأم القدس، وبغداد الرشيد والشّام، وهي من سنوات على خشب الصلب؛ لكنها تمشي إلى غد:

لعلّ غدًا يأتي بوجهٍ جديد

ويُلبّي ما نريد

سنبكيكِ أجل سوف نبكي

فما أكثرنا عند البكاء

وما أصغرنا عند النّداء

وتظل بيروت مرتبطة بالوجود العربي في المقطع الثاني (بيروت من أوجع قلبك أوجعنا)، ويظل بدوان يبث المتناقضات والمفارقات ليتكئ عليها في تشكيل نصّه الذي تهيمن عليه حالة من اعتصارات الذات .. وقد تسرّب الوهن إلى روحه:

فمن يا تُرى قتلَ الضّمير

مَن طعنَ الوردةَ في القلب

ومَن أغمدَ سيفَ الغدرِ في الظّهر

مَن يا بيروت مَن؟

ولِمْ خان المؤتمن

لِمْ يا بيروتُ خان المؤتمن

ومَن أَمَّنَ الخائن

واللافت أن الشاعر يباشر مقطعه الثاني بالتساؤلات والحنين والخيبة ومعاتبة الذات (إنا قتلناك فقومي يا بيروت)، وهنا يتحول الخطاب من النّداء إلى التّوكيد، مع تنويعات في مادة الصورة ومصادرها وهدوء في نبرة صوت الشاعر بعد أن تتراكم الأشياء أمام عينيه ، فلا يتمالك أخيرًا إلا أن يقول:

إنا قتلناكِ فقومي

يا مهرةَ السّبقِ قومي

أسمعينا الصهيل

وهُزّي عروشَ الطُّغاةْ

بيروت التي احترقت فيها الطرقات والسماوات، عارية، أمعن فيها السلب والنهب، وقد تكالبت عليها الرّماح، تتشظى اليوم، وتتناص المفارقة مع التحول الذي تشهده بيروت ليغذي الشاعر ذاكرتنا بالمشهد الدموي الذي حل أيضا بأخواتها يافا، وبغداد، القدس، الشام.

إن انفعالات الشاعر وتمزّقه يتجسد في تتابع الصور والانفعالات المختلفة، والاحتدام، وهيجان اللغة، التي تناسب المرارة الطافحة في الوطن العربي كله، لكن ما يوحّد بينهما ويجمعهما هذا الأسى المشترك، مؤكدًا الخسارات المتلاحقة بعد أن تكالب الأعداء على الأمة، وخان المؤتمن، وغمد الغادرون سيف الغدر أخيرًا في ظهر بيروت، وأرجعونا إلى شريعة الغاب ..!

20. وائل الجشّي: بيروتنا معذرة

يأسى الجشّي على بيروت بحضور معبر عن المحنة، يذكره بها وهي المفخرة والجوهرة الغالية، ويجسّد خيبته بعد الاستهلال، في دماء الضحايا التي جرت أنهارًا، لكنها تتعالى فوق هذه الجراح، ودمع الثّكالى، ثم يؤطر الشاعر نصّه بالأطر الرومانسية، فبيروت مهد الطفولة، وحلوها رعشة الذاكرة، ويستعير بعدها موجودات الطبيعة التي تهب حياة داخل النص، فالشاعر يستعين بذاكرته، هي مهد طفولته، التي تمده بمخزون صوري وفير، يعيش على وقع أحداثه، ها هي جبالها شمّ، وأرزها عزّ، ولقصورها صدى، فهو بين الماضي والطفولة المبتهجة التي رسخت في الذاكرة هذه المعالم فراح يستذكرها بعد هذا الواقع المر، تضج بها دماء الضحايا من جسدها المهتك وقلبها المغدور:

دماءُ الضحايا جرت أنهُرًا

وفجرُ الحياةِ دعا أنهُرَهْ

ودمعُ الثَّكالى هَما كسحابٍ

سقى ذابلاتٍ غدت مُزهِرَهْ

وهزَّ أنينُكِ عطرَ النُّفوسِ

فجاءتكِ أطيابُها مَبخَرَة

وليس له بعد ذلك سوى الحنين، والاعتذار إلى بيروت مهد الطفولة، وحلمها، وليس لها غير الدعاء، بعد أن تغتال يد البطش كل جميل فيها، ليس غير الشوق تكسره اللوعة، وذكريات الأمس البعيد، فحال بيروت لا يفضي إلا إلى لوعة إثر لوعة، ونهار يطوي عباءته ولم يبق من حلوه سوى رعشة من الذكريات:

سقى اللهُ مهدَ الطفولةِ فيكِ

ويا حُلوَها رعشةُ الذَّاكرَهْ

جبالُكِ شُمٌّ وأرْزُكِ عِزٌّ

وشوقي لتُربكِ ما أكبرَهْ

وصوتُ القصورِ يُدوّي صداهُ

يُردِّدُ: بيروتَنا معذِرَة

لقد التقت القصيدة في حضور الطفولة، مع كثير من قصائد هذا الكتاب، فالطفولة مهد الأحلام، ومبعث الآمال، وبؤرة الحياة السعيدة، وما للإنسان قدرة على العيش بدون تلك الذاكرة الطفولية في مجملها، مستقبله وواقع حياته.

إن الشاعر عبّر عن اعتذاره الهادئ في قافية حرف الهاء، وهو حرف في القوافي (مهتوت) يشبه حروف العلة، غير أن حرف الرّاء المتحرك الذي سبق الهاء وقد جاءت موصولة بالرّاء أعطى صوتًا موسيقيًا سيطرت فيه الأسماء وهي الدّوال على الثبوت والاستقرار في قافية الشاعر (جوهره، مزهره، مبحره، مثمره، ميسره، أكبره، معذره) عدا بيت واحد انتهت قافيته بقوله (أن يعمره) وهو فعل يدل على التجدد، لكن قلب بيروت أقوى من اليأس الذي لا يفلح أن ينال منه اليأس أبدًا.

النُّصوص

بيروت

إبراهيم السّعافين/ الأردن

من أدخلَ سيّدتي في جُحرِ الأفعى
وارتاح طويلًا من ضجرِ الأيّامْ
كيف ينامُ السيّدُ في قَصْرِ الأحلامْ
والأفْعى تتلوّى من غِلّ السمّ
على الأَحْقادِ تَنامْ
يا بيروتَ الحاضرِ والتّاريخِ
بلا ثَمَنٍ
أسْلمناكِ لقُرصانِ البَحْرِ السّارحِ
في الأَعْماقِ، نراودُ كلّ الحوريّاتِ
ونحنُ على أرصفةِ الهمّ صيامْ
منْ نحنُ؟ خِرافٌ، أَوْ أَشْباحُ خُرافاتٍ
ينسانا النّاسُ على هاويةِ العبثِ
المجنونِ؟
نُسافرُ في أَحْزانِ مدينتِنا

قال الرّاوي:
لا طوفانَ يُغرّقُ
لا نيرانَ تُحَرّقُ
لا زلزالَ يُدَمّرُ أَوْ بركانَ يُمزّقْ
لا سَيْلٌ يَهْدُرُ يجتاحُ الأَسواقْ
لا باغٍ يعدو، لا عُصبةَ سُرّاقْ
لا جيشٌ يزحفُ منْ كلِّ الآفاقْ

شرِقَ الرّاوي بالدّمعِ اللاذعِ
ثم بكى:
يا سادةُ، نحنُ الطّوفانُ ونحنُ النّارُ
ونحنُ دهاقِنةُ الزّلزالْ
نحنُ الأعداءُ، وسُرّاقُ الفرحةِ مِنْ
مُقَلِ الأَطْفالْ
مَنْ دمّر كلّ شوارِعِنا
مَنْ خرّبَ كلّ حدائِقِنا
مَنْ أَتلفَ كلّ مساجِدنا ومدارسنا وكنائسنا.
منْ شوّه وجهَ شواطِئِنا
يا بيروتُ السّامقةُ على ذِمةِ تاريخٍ
لا يَبْلى
أَيّامٌ، وتعود البسمةُ للوجهِ الأبهى
ويعودُ الكُحلُ الفاتنُ للعيْنَيْنِ
تُباهينَ الدّنْيا بالدّلّ السّاحرِ
والقدّ الممشوقِ
وملحمةِ المجدِ الأعْلى
يا بيروت العاليةُ، سلامًا،
أنْتِ منارةُ هذا الشَّرقِ
وأنْتِ مدينته الأَغلى.

2020/8/5

ثلاث قصائد في بيروت

إخلاص فرنسيس/ لبنان

من أكمامِ
البحرِ
خرجَ الموتُ
نارًا تحرقُ الأرضَ
تُجفّفُ ينابيعَ الحياةِ
تملأُ السّماءَ بأشلاءِ
القمحِ المجبولِ
من دمِ الأطفالِ
وعرائسُ البحارِ
تتساقطُ كالمرمرِ
من ثُريّاتِ الغيمِ الملوّنةِ
الصريرُ يتدفّقُ حِممًا
تشوي الأجسادَ العاريةَ
تسحبُ الأرواحَ منها
يقتسمون ثوبَ الأرجوانِ
وعلى الأرْزِ يلقونَ قرعةً
صورٌ تعضُّ على الشفقِ
تغصُّ بأسماءٍ شقّقها الأنينُ
أفرغوا الشّواطئَ من بلورِها
زرعوها بكاءَ أمٍّ ثكلى
سرقوا الدفءَ من قلبِها
ونرجسٌ من وجعٍ حولَه يرقصُ
مذعورةٌ الفراشاتُ،

مشلولةٌ ألوانُها

وعصافيرُ

كان المدى ملعبَها

نحيبٌ يقرضُ فرحَها

صرخةُ جرحٍ

وانتحابُ دمٍ

مَن يُقشّرُ عنها وجعَها

مَن يسلخُ عنها رمادَها

على الأرصفةِ وعلى زوايا الشّوارعِ

شيخٌ يجمعُ ذكرياتِ الحبقِ

وفوقَ الغمامِ وجوهٌ شاردةٌ

تطلُّ

فوقَ مسقطِ الموتِ

تُحملقُ في أرضٍ مطهّرةٍ بالنّارِ

تقطرُ دمعَ الأزهارِ

تزرعُ قمرًا، وتشتلُ طفلًا

وتسيلُ نحوَ أرضِ أجدادي

ينحسرُ الدُّجى

والليلُ الطويلُ ينقشعُ

لا تموتُ

لا تحترقُ بيروتُ

تشعُّ عاشقةً مشتعلةً

في البدءِ كانَتْ بيروتُ

وستبقى

****

يشقُّ كفني الأبيضُ
تنهّد قلبك
نجمةٌ تشعلُ خلايا روحي
دمعة أختي
هدهدْ نعشي أبي
لأنامَ قريرةَ العينِ
أمّي تعضُّ الأرضَ على يدي
لملمي ظلّي
لفّي حولي الذراعَ
البردُ ينهشُ أطرافي
امسحي الغبارَ عن عينيّ
اختارني البحرُ
يا أمّي
يغرقُ موجُه القارسُ في دمي
هل أطعمُه جسدي؟
زردُ الرّيحِ يكبّلُ وحيدي
مسافرًا فوقَ الحُزنِ
يحرسُ القمحَ في السنابلِ
بيروتُ تمسحُ الجمرَ فوقَ مشاعلِ الشّفقِ
تطلقُ أسرابَ الدّمعِ
لتحفرَ على الخدّينِ قبرًا مالحًا،
امتدّ الخلودُ برُتبةِ المساءِ
يعلّقُ الوردَ الأبيضَ على بيارقِ بيروتَ
وعلى الرُّخامِ يحفرُ ربيعَ بيروتَ
وأسماءَها النازفة.

******

من يُنقذُني من كوابيسِ الوجعِ
يمزّق الدّمعُ ابتسامتي
أناملي في مخاضٍ لا ينتهي
دمي يئنّ في دمي
يكتمُهُ بكاءُ طفلٍ لم يُكترَثْ بأحلامِهِ
مجبولٌ من صلصال اليُتم
أبخرةٌ تنبثقُ من قبرِهِ الأزرقِ
وصوتٌ كالصّدى
لعروسٍ تشدُّ على يدِ البحرِ
تستنطقُ الموجَ
وعلى مرأى النّجومِ
أشعلَتْ شمعةً بلونِ الغيابِ
ومضَتْ
فراشةً تمضغُ الألمَ
تلمُّ أجزاءَها المبعثرةَ
من يُعتقني من أسرِ حُزني
يفرشُ المطرَ على يبابي
عصفورٌ يحملقُ في وجهي
يروي لي تاريخَ بيروتَ الدّامي
يرشقُني بالرّيحِ ساخرًا
يحملُ إليّ محنةَ الأرواحِ
حيثُ الموتُ منحةٌ
وصوتُ ليلٍ لا ينتهي

ونزفُ نايٍ بعيد
أريدُ أن أبكي،
دمعي أكبرُ منّي
لا سريرَ فأرتمي عليهِ
لا مهدَ لطفولتي الممزّقةِ
قالتْ زهرةٌ باكيةٌ
تغمِسُ في الأسى أريجَها
زمهريرٌ هائجٌ في جسدي
ها أنا أضمّ إلى قلبي
أشلاءَ روحي
أشلاءَ الضّحايا
في البرِّ والبحرّ والجوّ
وفي قلبي
بسطتُ قلبي أمامي
أُصغي إلى ذكرياتي
أسمع صوتَ أرضٍ فاغرةٍ فاها
تسفكُ دمَ أبنائِها
نُخبًا للفجيعةِ
وتمسحُ برمادِ الغيمِ ضميرَها
بيروتُ
اليوم قطعوا
بالنّار حبليَ السرّيّ
ماذا أقولُ يا بيروتُ
تنداحُ صرختي حتى آخرِ البحرِ
حتى آخرِ الجمرِ

غمّسي هواءَكِ في دمي
مُدّ يا أرْزُ أغصانَكَ
توهّجي يا سماءُ
انتفضي من تحتِ رمادِكِ
يا موجُ رُدّ أشلاءَهمْ
اكتبْ أسماءَهم
يا غيمُ اسكبْ مطرَكَ
لملمْ يا ترابُ عطرَهمْ
انثرْ يا بنفسجُ حزنَكَ،
أحدّقُ في الأرصفةِ
أحدّقُ في البحرِ
في اللا شيءِ
لا أرى سوى ظلّيَ البعيدَ
هل أغفرُ لكم
يا من سحبتُم منّا الحياةَ
يا من بقرتُم أحلامَنا
وخنقتمُ الأجنّةَ
وأعلنتمُ الأحكامَ العُرفيّةَ على الجَمالِ
بيروتُ
أركضُ في شوارعِكِ مجنونةً
تتساقطُ الأبراجُ كالرّيحانِ
بيروتُ
الحرائقِ كُحلكِ
وأساطيرُ اللعنةِ تطاردُكِ
اشهدْ أيها البحرُ والطيرُ والهواءُ

اشهدْ على من كسرَ ظهرَها وروحي
وزّعَ الموتَ بسخاءٍ
بيروتُ
أبكي عليكِ
أبكي عليّ
فدمعي آخرُ ما أملكُ

لِبَيْروتَ فينيقُها

أكرم جَميل قُنْبُس/ سورية

إلى دانَةٍ مِنْ بِلادِ العَرَبْ
لَها البَحْرُ رِمْشٌ وَأُمٌّ وَأَبْ
تَنامُ على زَنْدِهِ تارَةً
وَتَصحو تُعانِقُ أَرْزَ الأَرَبْ
وَتَهْزَجُ لِلشَّمْسِ مَوّالَها
وَتَنْفُضُ عَنْها سِنينَ التَّعَبْ
فَبَيْروتُ "عِشْتارُ" هذا الزّمانِ
وَفي صَدرِها مَرفَأٌ يَنْتَحِبْ
بِأَنيابِهِ المَوْتُ قَدْ غالَها
كَذِئْبٍ على صَيْدِهِ قَدْ وَثَبْ
هُنا "هيروشيما" بِبَيْروتِنا
تُوَزِّعُ أَشلاءَها في الحِقَبْ
وَ"شاتيلا" مازالَ شَريانُها
يَذوقُ لَظى مَنْ طَغى، واغتَصَبْ
فَمِنْ نِصفِ قَرْنٍ وَبَيْروتُ لَمْ
تُكَفْكِفْ أَسىً في البِلادِ انسَكَبْ
تَسَلَّلَ غَدْرٌ إِلى رِمْشِها
وَأَجْرى بِهِ كالِحاتِ الكُرَبْ
على مَرفَأِ المَوْتِ بَيروتُ باتَتْ
تُهَرولُ خَلْفَ أَمانٍ هَرَبْ
تَصَدَّعَ فيها جِدارُ القُلوبِ

وَغادَرَ نَبْضُ السُّرورِ اللَّعِبْ
بِفَقْدِ أَبٍ أَوْ أَخٍ أَوْ صَباحٍ
وَشابَ الرَّضيعُ لِهَوْلٍ نَشَبْ
وَهَبَّتْ بِنَجْداتِها أُمَّتي
لِتَرفَعَ مِنْ شَمْسِها ما احتَجَبْ
فَفي شَعبِها لِلسّلامِ نَشيدٌ
وَفي صَبرِها خِصبُنا المُرتَقَبْ
سَتَبقى حَمامَةَ بَحْرِ الغَرامِ
تُرَتِّلُ ما شاءَ مَجْدُ العَرَبْ
سَلامي لِفينيقِ بَيْروتَ يَجْلو
سِنينَ الرَّمادِ لِتَهْمي السُّحُبْ

رُؤى لُبنان

أكرم جَميل قُنْبُس/ سوريا

لُبنانُ كانَ، وما يَزالْ
عِشقاً يَهيمُ بِهِ الدَّلالْ
فَجَمالُهُ وَجِبالُهُ
وَهَواؤهُ السِّحْرُ الحَلالْ
دارَتْ عَليهِ رَحى الأَسى
واغتالَتِ الماءَ الزُّلالْ
وَدَجَتْ رياحُ زَمانِهِ
فَتَناثَرَتْ دونَ المَنالْ
وَعلى المَدى أَعداؤُهُ
خَسِروا مَيادينَ النِّزالْ
جَرّوا ذيولَ الخِزيِ مِنْ
بَذْلٍ تَأَبَّطَهُ الرِّجالْ
سَيَظلُّ لُبنانُ الرّؤى
مَجْداً يؤرِّخُهُ النِّضالْ
وَيَجيْءُ كالفينيقِ أَوْ
كالفَجْرِ يَكتَسِحُ الضَّلالْ
وَيَظلُّ واحَةَ مَوْطِني
حَتّى نَشُدَّ لَهُ الرِّحالْ

شُدِّي على الجُرح .. شُدِّي...

إياد عبد المجيد/ العراق

شُدِّي على الجرح شُدِّي ..
الحقد الأسود يدمينا
يعربد فينا
الحقدُ الأسودُ يُدمينَا
يُعربِد فينا..
المرفأ مفتوحٌ
والدارُ مُباحة
وسماؤكِ ملأى بالأرواح
نيرانٌ تكتظ
تزلزلُ كلّ مساكِننا
والحزنُ اللاهبُ،
يوغِل، يحصدُ أرواحا
ليس سوى ريحِ سموم
موتٌ، وجراح
ليلٌ أحمر..
نارٌ وركام..
ووجوهٌ واجمة،
تُشبعنا آلاما..
جُوعًا، وأنينا
شُدِّي بيروت..
من المرفأ للشّارع..
من البيتِ إلى البحر

وجعٌ يَهبط خلفَ دموعِ غمامٍ أسود..
موتى ودُخان..
ضاعت كلُّ الأشياء..
ما عادَ الدّارُ لنا دارا
أو عادَ المرفأ يستقبلُ أحبابا
ما عاد الليلُ يُسامرنا
ما عادت أفواهٌ تَشهقُ بالجُرح
شُدِّي بيروتُ بنا شُدِّي..
من قلبٍ مذبوحٍ أصرخُ يا بيروت:
مَن يُوقِفُ هذا الوجعَ الآن ؟
من يُوقفُ هذا الإعصار
عن أمٍّ ثكلى..
بيتٍ يتهدم..
أمسٍ أحلا ..؟!
من يُوقفُ هذا العدمَ الممقوت ؟
شُدِّي بيروتُ بنا شُدِّي..
كي نوقفَ هذا الجُرحَ
فإمّا أن نحيا في عزٍ
أو شهداءَ نموت..
شُدِّي بيروتُ لنا شُدِّي
فالحُزنُ كبير..
من بغدادَ إلى بيروت!!..

(بيروتُ) في ربيعها المحروق

جاسم الصّحيّح/ السعودية

لُمِّي رمادَكِ فـ(المخاضُ) حريقُ
وتَرَقَّبي أنْ (يُولَدَ) الفينيقُ
يا جَنَّةَ الشرقِ القديمةَ.. لم نزلْ
رغمَ الدخان، نَشُمُّها ونذوقُ
(بيروتُ) حيث البحرُ مالَ ذراعُهُ
فكأنَّهُ لعناقِها مخلوقُ!
لولا اسْمُها في الأبجديَّةِ غيمةٌ
ما بُلَّ في حَلْقِ القصائدِ رِيقُ
أُنثَى ترائبُها الجبالُ، وجيدُها
بحرٌ بطولِ مياهِهِ، ممشوقُ
وجبينُها أَلَقُ الهضابِ تَفَتَّحَتْ
عبر المدى فزُمُرُّدٌ وعقيقُ
هذي (بِرِيتُوسُ) العراقةِ طالما
حملوا مراكبَهُمْ لها، (الإغريقُ)
فهُنا النبيذُ حضارةٌ، وهُنا الهوى
نَسَبٌ يَضُمُّ العالمينَ، عريقُ
(بيروتُ) عاصمةُ الزهورِ، ولم يَخُنْ
بالعطرِ أنَّ ربيعَها محروقُ
(بيروتُ) عاصمةُ الزهورِ، فيا تَرَى
مَنْ راح يسفحُ عطرَها ويُريقُ؟!
غَرِقَتْ فمَدَّتْ للشراعِ أَكُفَّها
فتفاجأتْ أنَّ الشراعَ غريقُ!
وإذا صنوبرُها المقدَّس عالقٌ
نَهْبَ الفؤوسِ، وأَرْزُها مشنوقُ !!

تَتَمَزَّقُ الأضواءُ في آفاقِها
حتَّى يكادُ يَصُمُّها التَّمزيقُ!
حَمَلَتْ فواتيرَ الحياةِ، فبابُها
أَبَدًا بقبضةِ عَصرِها، مطروقُ
في حارةِ اليأسِ العتيمةِ لم تزلْ
تمشي، فهل للاحتمالِ شُروقُ ؟!
يا سائقَ الإسعافِ دون خرائطٍ..
غيرَ المَدَافِنِ ما هُناكَ طريقُ!

***

صُبِّي نبيذَكِ يا مدينةَ بُؤْسِنا
فهُنا نبيذُ البائسينَ عتيقُ
ودعي لنا التحديقَ في صمتِ الأسى
فلقد يطولُ بصَمتِنا، التحديقُ
كَذِبَتْ فراشاتُ النفوسِ، فلم يعدْ
في الزَّهْرِ.. زَهْرِ الأمنياتِ.. رحيقُ
ناحَ الغرامُ على المواعيدِ التي
ماتتْ، وعزَّى العاشقَ المعشوقُ
والحُبُّ هذا اليومَ يلبسُ بدلةً
سوداءَ ما انْفَكَّتْ عليهِ تضيقُ
لا موعدُ النجوى يُطِلُّ، ولا الهوى
يزهو، ولا غصنُ الوفاءِ وريقُ
الحُبُّ هذا اليومَ يلبسُ ساعةً
ثكلَى، ويدعو العاشِقِينَ: أَفيقُوا!
وَلْتَدخُلُوا في الحُزنِ من أبوابِهِ؛
إنَّ النوافذَ لا تكادُ تُطيقُ!
والساعةُ الثكلَى تشيرُ لشاعرٍ
لم يكتملْ بمجازِهِ، التحليقُ

الساعةُ الثكلَى تشيرُ لحانةٍ
فيها ينوحُ الكأسُ والإبريقُ
الساعةُ الثكلَى تشيرُ لمعبدٍ
سُفِحَتْ عليهِ حقائقٌ وحقوقُ
الساعةُ الثكلَى تشيرُ لموعدٍ
ما عادَ بين ضُلوعِهِ، تشويقُ
الساعةُ الثكلَى تشيرُ لنورسٍ
أضحَى، وريشُ جناحِهِ مسروقُ
والساعةُ الثكلَى تشيرُ لمرفأٍ
هُوَ في جحيمِ حُطامِهِ مسحوقُ
كادتْ تقومُ بهِ قيامةُ أَهلِهِ..
كادتْ..، ولكنَّ المماتَ سَحِيقُ!
من أينَ يلتقطُ المَدَى أنفاسَهُ
أَمَلًا ؟!، فيُنفَخُ للقيامةِ بُوقُ

***

ماذا جرَى ؟! إنَّ الدماءَ غزيرةٌ
وكتابُ جُرحِكِ ما لهُ توثيقُ !
أتُرَى (تَجَلَّى) اللهُ من علیائِهِ
للبحرِ فيكِ، فماؤهُ (مصعوقُ) ؟!
إنّي أُؤَوّلُ ما أراهُ، فلا أرى
-عَبْرَ النُّبوءةِ - ما رأى (الصِّدّيقُ)
ما ثَمَّ خلف الغيبِ إلا حُفرَةٌ
يثوي بها (وَضَّاحُ) و(الصُّندوقُ)!
وجهُ المدينةِ فيكِ وجهُ تميمةٍ
مِمَّا يخطُّ مُشَعْوِذٌ زنديقُ
غَنّي على الرُّوحِ الجريحةِ واعتبي..
إنَّ (العَتابا) في أَسَاكِ تليقُ

وتَهَيَّئي للجُرحِ وَحدَكِ طالما
ما ثَمَّ (أنكيدو) لديكِ صديقُ
وسفينةُ (الأغرابِ)؛ لا تَثِقي بها
لو في السفينةِ سُنبُلٌ ودقيقُ !
وتَبَيَّني أنْ يسرقوكِ، فإنَّما
لِصُّ الحضارةِ مُتْرَفٌ وأنيقُ!
أخشَى عليكِ من النِّخاسةِ بعدما
غَصَّتْ بأنواعِ السبايا، السُّوقُ
لم يَبقَ عزمٌ في الخيولِ، ولم يعدْ
ما بين أحداقِ الصقورِ، بريقُ
والجُودُ جَفَّ من الأَكُفِّ فأَقْفَرَتْ
واليومَ أقصَى جُودِها، التَّصفيقُ !

***

(بيروتُ)؛ واسْمُكِ طالما نَزَفَتْ بهِ
مِنِّي عليكِ، مفاصلٌ وعروقُ
بالأمسِ، داويتِ الهوى بقصيدِهِ
فإذا غزالٌ في مداكِ طليقُ
وأَخَذْتِنا أَخْذَ الرقيقِ، وهكذا
أَخْذُ الأَحِبَّةِ دافئٌ ورقيقُ
ماذا جرَى ؟! ويكادُ يلهثُ داخلي
حَدَّ المماتِ، سؤاليَ المخنوقُ
والحُزنُ يعبرُ من خلاليَ.. إنَّني
بابٌ بحائطِ صَبرِهِ، موثوقُ
حُزنُ القُرى حُزني عليكِ، فحَدِّقي
في الحُزنِ، كمْ هُوَ هائلٌ وعميقُ !!
أحنو على نخلِ السكينةِ داخلي
لا ظِلَّ فيهِ، ولا عليهِ عذوقُ

أنا لم أشقَّ عليكِ جيبَ قصيدتي
لكنَّ جيبَ تَجَلُّدي مشقوقُ
ما زلتُ أنسجُ من عزائكِ معطفًا
لم يَتَّسِعْ حتَّى اعتراني الضِّيقُ
فأنا أمامَ الحُزنِ لستُ بشاعرٍ
لكنَّ حُزنِيَ شاعرٌ مرموقُ

أغسطس 2020م

بيروتُ

جميل داري/ سورية

إلى متى وربيعُ القلبِ يُنتهكُ
والموتُ معْ دمِنا المسفوكِ يشتبكُ
إلى متى وحبالُ الصّبرِ قد قُطعَتْ
لم يبقَ إلّا رمادُ الحلمِ والحَلكُ
بيروتُ كانتْ ملاذَ القلبِ مُذ وُجدَتْ
واليومَ شيَّعها الأمواجُ والسّمكُ
كانتْ ملاذَ القوافي في تشرُّدِها
ولم تُدرْ ظهرَها فالصّدرُ معتركُ
من نصفِ قرنٍ وهذا الموتُ يحصدُها
ويشتهي بعدها أن يُقتلَ الملِكُ؟
ولم تصرْ هذهِ العنقاءُ أرمدةً
لأنّها سرَّ هذي النّارِ تمتلكُ
عشّاقُ بيروتَ كم ناحُوا لها وبكَوا
إلّا زعامتُها في عقرِها دَبَكوا
عاثَ الفسادُ بها، والفاسدونَ بها
فالطّائفيّةُ إنْ ولَّتْ فقدْ هلكوا
بيروتُ عاصمةُ الأحلامِ صادقةً
وكلُّ مَن ناصبوها الغدرَ قد أفِكوا
بيروتُ أغنيةُ العشّاقِ عاليةً
ولا يليقُ بها في شأوِها الدّركُ
بيروتُ فيروزَ لا بيروتُ شانئِها
فالشّانئُ الأبترُ المذمومُ مرتبكُ
بيروتُ أقزامُها قادوا مسيرتَها

مثلَ البعيرِ على أنفاسِها بركوا
"بيروتُ من تعبٍ، بيروتُ من ذهبٍ
كلُّ الوصايا، وصايا اللهِ ترتبكُ"
يتاجرونَ بأديانٍ وأجنِدةٍ
وكلُّ طائفةٍ بالرّبحِ تشتركُ
استأثروا بالمدى السّمكيّ قاطبةً
وكادَ من جشعٍ يُستأثرُ الحَسَكُ
ليسوا تماسيحَ حتّى، أينَ دمعُهمُ
حتى ليضحكُ من سيماهمُ الضّحكُ
تُبنى الحضارةُ بالأفكارِ نيّرةً
لا الطّائفيّةُ تبنيها ولا الدَّركُ
بعضُ المدائنِ نبضُ القلبِ مسكنُها
لم يسفكوا دمَ بيروتٍ.. دمي سفكوا
قد طوّبوا باسمِهم لبنانَ مزرعةً
حتى الرقابُ رقابَ الشّارعِ امتلكوا
قد جوّعوا الناسَ، كورونا يساعدُهم
وما اكتفوْا فعلى أنقاضِها نسكوا
بيروتُ لن تنحني مهما انحنَتْ مدنٌ
فالأرزُ راسخةٌ مهما بها فتكوا

عيناكِ وبيروتُ

جميل داري/ سورية

لأنَّ عينيكِ في الأحزانِ بيروتُ
فكلُّ شيءٍ سوى عينيكِ ممقوتُ
إنّي تهشّمني أحزانُ قافيتي
كأنّني حُلُمٌ في الصّخرِ منحوتُ
كلُّ المدائنِ في عينيَّ من حجرٍ
ووحدَها في مرايا القلبِ ياقوتُ
منكوبةٌ هذهِ الشّمّاءُ، جائعةٌ
ومنذُ مسغبتي الكبرى هيَ القوتُ
فكيفَ أنسى التي قد أرضعَتْ ظمئي
لا يُنكرُ العُرفَ إلّا الجاحدُ الحوتُ
بنى محامدَها قومٌ جهابذةٌ
وها يدمّرُها قومٌ طواغيتُ
عيناكِ وحدَهما إشعالُ أجنحتي
مهما تكدّسَ في قلبي التوابيتُ
أرى أمامي ظلالي الآنَ ميّتةً
كأنَّ مِيتَتها صاحتْ بنا: موتوا
كأنَّ مأساتِها مرثاةُ أشرعةٍ
تمزَّقَتْ فاعتذارُ البحرِ ممقوتُ
حبيبتي أنتِ، هذا الوجهُ بوصلتي
غدًا طريقي إلى عينيكِ بيروتُ

طفلُ الجنوب

حسن شهاب الدين/ مصر

منذُ ابتكارِكِ
أرْزَةً..
وهديلا
وأنا انتظارٌ يرفضُ التعليلا
لبنانُ..
بوصلةُ الحنينِ تشُدُّني
والعُمْرُ..
ينزفُني إليكِ.. رحيلا
مُذ كانَ صوتُكِ
دمعةً نبويَّةً
تتوضأُ القرآنَ والإنجيلا
المَرْيَميَّاتُ..
اغتسلنَ بضوئِها
ولمَحْنَ في مِشكاتِها
جبريلا
كانتْ بلادُ اللهِ
سِرْبَ حمائمٍ
يصعدْنَ فيكِ..
سماءَهنَّ الأولى
عيناكِ..
ترتجلانِ خارطةَ المدى
وخُطاكِ..
تُبعَثُ في الجهاتِ.. رسولا

بسْمَلتِ..
فانهمرَ الجنوبَ مآذنا
يرفعْنَ جُرحَكِ للإلهِ
جليلا
قرآنَ حُزنٍ..
لا ضفافَ لصمتِه
كانَ الجنوبُ نبيَّه المجهولا
يا حُزنَه المصلوبَ
فوق شفاهِنا
أنزلْ شهيدَك لحظةً..
لأقولا
ظمىءَ الجنوبُ
وكلُّ غيمٍ يابسٌ
وأتيتُ أحملُ في يديَّ
النيلا
لا أبجديَّةَ لي..
وجُرحُكِ نازفٌ
إنَّ اكتمالكِ يبتغي التنزيلا
لبنانُ..
ها أنا قد حَطَمْتُ مَجَرَّتي
لأدورَ حولكِ
كوكبًا مذهولا
"قانا.."
تُبشِّرُني بساعةِ مولدي
ويضيئُني نيسانُها..

قنديلا

صافحْتُ..

في طُرقاتِها شهداءَها

وضفرتُ..

وردَ دمائِهمْ إكليلا

طفلُ الجنوبِ..أنا

أخبّئُ شَيْبَتي

وأكونُ للأنهارِ فيك..

خليلا

وأدسُّ..

-كاللُّعَبِ -

الجبالَ بمعطفي

وأزيدُ..

أبجدةَ اللغاتِ..

نخيلا

كلُّ النجومِ..

أنا أضأتُ شموعَها

وزرعتُها في مقلتيكِ..

حقولا

ومنحتُ للشُّرفاتِ..

وجهَ أحبتي

لنطيلَ

من وقتِ الوداعِ قليلا

حُلمُ الكليمِ الطفلِ

كانَ قصيدةً

فنما..
وأصبحَ شاعرًا ضِلّيلا
والآنَ يحلمُ..
أنْ يكونَ يمامةً
تهمي عليكِ
طفولةً..
وهديلا
أنْ يمنحَ الأطفالَ..
حلوى صوتِه
وبأنْ يكونَ
لدَمْعِهِمْ.. منديلا
أنْ تعبري المِرْآةَ
في أحداقِه
لتريْ..
مسيحًا شاعرًا
وبتولا
أنْ تشبهَ الكلماتُ
فيك.. وسامتي
فأنا أراني
منذُ جئتُ..
جميلا.

إبريل 2012

بيروت .. يا وجعي

ساجدة الموسوي/ العراق

الأولى في رأسي
والأخرى في رئتي
وشظيةُ نارٍ ثقبت قلبي
صرتُ أدورُ كأنّيَ صرعى
بالنبأ المُفجعْ.
منذ سنينَ ورحى الدُّنيا تطحنُ قمحَ عظامي
وتروّعْ.
زادتني فاجعةُ الميناءِ وتدميرُ بيوتِكِ حُزنًا
فدموعي تجري أربعَ أربعْ.
ما أبشعَ أخبارَ الحربِ
وما أبشعَ تُجّارَ الحربِ
وما أشنعْ.
ما ذنبُكِ يا بيروتُ
وما ذنبُ الأطفالِ الرُّضّعْ.
ما ذنبُ قتيلٍ ليلةَ عُرسٍ وعروسٍ
بسيوفِ النَّارِ تُقطّعْ.
ما ذنبُ البحرِ يفيضُ دمًا
يا ما كان لبيروتَ حبيبٌ من زُرقتِهِ
الأعينُ لا تشبعْ.
ما ذنبُ غواليكِ يُشيّعن دلالَ العُمرِ
ويلبسن الحُزنَ طوالَ العُمرِ
فذاك شهيدٌ راح بغيرِ وداعٍ

راحَ ولن يرجعْ.
ما ذنبُ سفائنِ أرزاقِكِ أن تُحرقَ
وشرائعِ عدلِكِ بالظُّلمِ تُمزَّقْ.
آهٍ يا بيروتُ فلا أدري أيُّ الأحزانِ
بأمّتِنا أعمقْ.
إنيّ يا بيروتُ
بدمعي أغرقْ.

بيروت

سعيد الصقلاوي/ عُمان

غِربانٌ تنعقُ ذئبانٌ تعوي
و عواصفُ عاتيةً غضبى تَذْوي
و كبودُ أفئدةٍ حرّى تذوي
و نفوسٌ في الوحلِ الأحمرِ تهوي
بيروتْ !
بيروتْ !
صرخاتٌ من تحتِ الأنقاضِ تُدوّي
بيروتْ !
بيروتْ !
الحُبُّ ببسمتِكِ الخضراءِ يموتْ
دمُهُ يروي كُلَّ الطُّرقاتْ
يتطايرُ أشلاءً .. نُتَفًا في السَّهلِ وفي الهضباتْ
وعروبتُنا وأخوّتُنا ومحبتُّنا
قد بيحت عِزّةُ نهديْها
تتداعى مُثقلةَ الخطواتْ
مَنْ مِنكم يرفعُ عنها عارَ المأساةْ ؟
ويُبدّدُ ديْجورَ الكُرباتْ

بيروتْ !
بيروتْ !
ومضت أيامٌ خانِقةٌ وشُهورْ
ورحى المأساةِ تدورْ
مَنْ نادى باسمِ اللهِ تأكُلُه الهَروات

مَنْ أرسى الحُبَّ بقلبِكِ يا لبنانُ تُمزّقُهُ الطَّلقاتْ
مَنْ صوَّرَ ذاكَ السِّحرَ على شفتيكِ تُفتِّتُهُ العرباتْ

مَنْ يَكسِرُها الهَروات
مَنْ يبكمها الطَّلقاتْ
ويحجرها العرباتْ
مَنْ مِنكم يا أبناءَ الهَمْ
مَنْ مِنكم يوقفُ طوفانَ الدَّمْ

بيروتْ !
بيروتْ !
ومضت أيامٌ كافرةٌ وشهورْ
ودُم الأطفالِ بها مهدورْ
شلّالُ الحُزنِ يَفِحُّ .. يفورْ
والأرضُ تمورْ
ومآذنُ شامخةٌ بالحقِّ تُنادي
وكنائسُ فيها بالإنجيلِ يسوعُ يُنادي
لا شيء سوى العدلِ سوى الحُرّيّة
لا شيءَ سوى لبنانَ سامقةً عربيّة
لا شيء سوى أحلى أغنيّة
بيروتْ !
بيروتْ !

في رُبــى الأرز

شهاب غانم/ الإمارات

يا رفاقي قد هيّجت أشجانـي
ذكريـاتٌ كانـت هنـا وأمـاني
خطـرت فـي دروبِ (أنفا) و(شَكّا)
وتهـادت علـى رُبى لبنـانِ
بيـن لـوزٍ يغيـب فـي كأسِ وردٍ
وهزارٍ يضيـع في سنديـانِ
وكـرومٍ تمتدّ خلـف كرومٍ
وزهورٍ تفيـض بـالألوانِ
ثم غابت سفينتي خلف أفقٍ
آخرٍ في الدُّنـى كما هو شاني
بين شطٍ وآخـرٍ أقطـع العمرَ
ولكن لا شاطـىءٌ لـلأمانِ
ولقد عدتُ بعد عِدّةِ أعـوامٍ
فطـاب اللقاءُ بالخـِلانِ

*****

والتقينـا من غيـرِ سابـقِ ميعـادٍ
مسـاءً فـي حـانـةِ البُستـانِ
حولنا يصدحُ البيانـو برفقٍ
ويميـدُ الهواءُ بـالألحـانِ
وكؤوسٌ تفيضُ بعد كؤوسٍ
ودِنـانٌ تُفضُّ بعد دِنـانِ
وأنـا عـازفٌ فليس لـراحٍ
مُنذ أن كنتُ مركبٌ فـي بنـاني

ووراء الزُّجاجِ في السّفحِ بيروتُ
بريقٌ من لؤلؤٍ وجُمانِ
تتراءى أضواؤها مثل ألماسٍ
ودُرٍّ في جيدِ سودِ الحِسانِ
سألتني: من أنتَ ؟ من أي أرضٍ؟
أنا بين السّيوفِ نصلٌ يماني
كم وكم قارعَ الخُطوبَ وكم فلّ
ولكن ما زال عضبَ السّنانِ
كم سرى يقطعُ القِفارَ ويطويهُنّ
وثبًا من كلّ قاصٍ وداني
وجدودي كانوا ملوكًا ولكن
فوق شأوِ العروشِ والتّيجانِ
يا ابنة الأرْزِ هل ترين بوجهي
ما بقلبي من شاعرٍ أسوانِ
هل ترين اشتعالَ لمّةِ رأسي
وشبابي ما زال في الرّيعانِ
هو في لمّتي انعكاسٌ لما بين
ضلوعي من لوعةِ الفنّانِ
وهو عندي ضريبةٌ لسُموٍّ
كثلوجٍ تَشعُّ فوق القِنانِ
وتساءلتُ: مَن تكونين ؟ من أي
مكانٍ مِن بين هذي الجِنانِ؟
مِن بِرُمّانةٍ .. وورْدُ خدودي
كشهيّ التّفاحِ والرُّمّانِ
وبحصرونَ قد ترعرعتُ

كالظّبيةِ بين الجِبال والوِديانِ
وشفاهي ككرزِ لبنانَ طيبًا
وعبيري كالفُلّ والرّيحانِ
وأنا بعدُ ذاتُ علمٍ وجاهٍ
ودلالٍ ورِقّةٍ وحنانِ

****

مِن هنا أولُ السفائنِ شقّت
صفحاتِ البِحارِ والخِلجانِ
وأنارت حضارةٌ بعد أخرى
لعيونِ الورى دروبَ الزّمانِ
بابلٌ أو فينيقيا أو أشورٌ
قبل مجدِ الإغريقِ والرّومانِ
ولِد الحرفُ ها هنا يا رفاقي
وتجلّت إشراقةُ الإنسانِ
وتلاقت في أُلفةٍ وصفاءٍ
في الرّوابي الأديانُ بالأديانِ
ثمّ ماذا؟ .. تخلّفٌ وخِلافٌ
وقتالُ الإخوانِ للإخوانِ
وضياعٌ .. وهِجرةٌ .. ودموعٌ
ودماءٌ تسيل كالغُدرانِ
فلعلّ الفجرَ الجديدَ قريبٌ
ولعلّ الليلَ المؤبّدَ فانِ

*****

يا ابنةَ الأرْزِ هكذا أسكبُ الشّعرَ
إذا فاض بالشّعورِ كياني

فأصيخـي إذا تلوتُ قصيدي
فالقوافي تجري بغيرِ عِنانِ
ولتقولي لربوةِ الأرْزِ عني
إنّ قلبي مُدلّهٌ ولساني
إن تجنيتُ فهي بعضُ جِراحي
أو تغنّيتُ فهي من أوطاني

هامش:

* أنفا وشكّا ضيعتان في شمال لبنان

لبنان 1978

بيروت (تطريز شعري)

طلال الجنيبي/ الإمارات

(ب) بيروتُ حارَ الشعرُ كيفَ أراكِ
مكلومةً والنصلُ في يُمناكِ

(ي) يا أرضَ فينيق الحضارةِ ويحنا
بيعَ الأمانُ على شفا دنياكِ

(ر) رعبُ الحقيقةِ قال ما لا ينبغي
أنْ يستجيرَ بمهجةٍ تحْياكِ

(و) ومضى بمرفأكِ انفجارُ فضائحٍ
سوداءَ تُعمينا لكي ننساكِ

(ت) تأبى المروءةُ أنْ تنامَ ضمائرٌ
فالمجدُ أرْزٌ والوفاءُ هواكِ

باقة ورد إلى بيروت

عبد الحكيم الزُّبيدي/ الإمارات

بيروت !

يا حضنَ أمانٍ للخائفِ ...

يا مرتعَ غزلانٍ ...

يا مأوى الحُسنِ وسِحرٍ من نفثةِ هاروت.

يا أرضَ الشِّعرِ وأرضَ الموسيقى والرَّسمِ المنحوت.

يا أرضَ التُّفاحِ وأرضَ التِّينِ وأرضَ الزَّيتونِ وأرضَ التُّوت.

يا جنَّةَ دُنيانا ...

يا سُندسَ أنهارٍ ومروجٍ خُضرٍ للرائي المبهوت.

يا بلدَ الأوزاعي ...

يا مسجدَ إيمانٍ يا ديرَ اللاهوت.

يا من نشر العِلمَ على الدُّنيا بكتاباتٍ خالدةٍ ...

وروايات بالصورةِ والصوت.

بيروت !

كيف تحوَّلتِ اليوم إلى لُغمٍ موقوت ؟

كيف استبدلتِ بأفراحِكِ هذا الحُزنَ المكبوت ؟

كيف غدت شطآنُكِ حِممًا يتطايرُ منها الباروت ؟

مَن روَّعَ غيدَكِ ...

مَن أشعل فيكِ النارَ ووسّدكِ التابوت؟

مَن يرغبُ أن يقتلَ فيكِ البسمةَ ...

أن يخنقَ فيكِ الفرحةَ ...

أن ينشرَ فيكِ الموت ؟

أيًّا كان فلن يُفلحْ ...

سيبوء بإثمِ الغدرِ وخزي العارِ ولعنِ الملكوت.

لكنْ بيروت !

ستظلُّ على رغمِ الأعداءِ ورغمِ مكائدِهم ..

أبهى الملكاتِ ...

يُزيّنُها تاجٌ رُصِّعَ بالدُّرِّ وبالياقوت.

ستظلُّ ذُراها شامخةً ...

لن تستسلمَ للنَّكباتِ ولن تحني للذِّلةِ هامًا ...

لن يبلعها الحوت.

ستظل أميرتُنا بيروت.

نبعًا للحُبِّ وللسِّلمِ وحربًا للظُّلمِ وللجبروت.

لن يهزمها الطاغوت.

2020/8/11

آه ...يا بيروت

عبد الحميد القائد/ البحرين

ها قد وَقَعت الوَاقعة
فَضَحت الوجوهَ الكاذبة
كان البَحرُ يَبكي على أمواجِ الفَجِيعةِ
حين تطايرَ الأطفالُ في حضنهِ غيرِ الحَنون
حينَ هَاجرت المَدينةُ إلى المَاء
لتكتبَ موتَها على زُرقتهِ دونَ دم
وماذا قالت النوارسُ للدُّخان
حين التقَيا في سَماواتِ بيروت
والاخضِرارُ يسوّدُ ليدفنَ البسمات
وعَلاماتُ الاستفهامِ تتعالى
لتتعرّى الأسرارُ المخبأةُ في الجُحور
فماد عَادَ هُناك أنغامٌ أو حُور
إنّه زمنُ الأسئلة
فالأجوبةُ غَاصَت في جِراحِ القَتلى
وفي الدِّماءِ التي حَاورت الإسفَلت
فيا أيّها السادةُ اصمُتوا حِدادًا
على رحيلِ البَراءةِ الى مُدنِ النَّجيع
أو اقذفوا بأنفسكم في اليمّ
فربما ترونَ خُطوطَ المؤامرةِ
مَرسومةً في القَاع
فهي الواقعةُ الواقفةُ على أصَابعها

هايكو الى بيروت

عبد الحميد القائد/ البحرين

(1)
بيروتُ كتابٌ
الضوءُ يعانقُ البحرَ
حريقُ الفَاسِدين

(2)
جوهرةٌ بيروت
ساحةٌ للعُشّاقِ الأنبياء
بكاءُ الغَريب

(3)
بيروتُ تتعرّى للموت
الدّخانُ يحاورُ المدينة
حديثُ النّار

(4)
شجرةُ الأرْزِ طيورٌ ميّتة
هربَ منها الوَهَج
نكبةُ اللصوص

(5)
قلبُ الحُبِّ لبنان
موتٌ يحترقُ في الهواء
أعداءُ العَصر

(6)
نصبوا لكِ مقصلةً
ليذبحوا عنقَ الحرّية
انفجارُ ضوءٍ أنتِ

(7)
كيف يقفُ الليلُ على أكتافكِ
يُخفي أسرارَ الماء
مناديلُ الحُبّ

(8)
لبنانُ فضاءُ الفراشات
قصيدةٌ تتطايرُ في الوقت
رسالةُ عشقٍ قادم

(9)
ألقٌ في ألق
القلبُ لا يفترق
نبضاتُ الأرز

(10)
تموتُ الزهرةُ
تصحو فجأةً خَضراء
أيقونةُ الأملِ بيروت

بيروت....

عبدالله محمد بوخمسين/ السعودية

وهَووا عليكِ بكل حقدٍ جائرٍ
كي ترتمي في حضنِ كلّ لئيمِ
ودماءُ لبنانٍ تسيل غزارةً
رفضًا لعُهرِ سياسةِ التّعتيمِ
هيهات ذلٌّ أنتِ صرحٌ شامخٌ
مجدٌ وتاريخٌ بكل أديمِ
لا لن تكوني غير وجهٍ باسمٍ
متراقصٍ في وجه كلِّ غشومِ
كان الزمانُ وأنتِ فيه عروسةٌ
ياغدره من حاقدٍ مأزومِ
لبنانُ يارمزَ الحضارةِ فاخري
يا قبلةً للحبِّ والتّرنيمِ
لبنانُ يا أمَّ الثقافةِ ولولي
يا حرَّةً كانت لكلّ فهيمِ
يا موطنَ الشّعراءِ من كلِّ الدُّنى
يا مهبط التّثقيفِ والتّعليمِ
يهواكِ كلُّ متيمٍ متأملٍ
متألمٍ متعثرٍ محرومِ
مهلا أفيقي يا جنانَ محبّتي
هل تعلمين مودتي وكلومي
مذ أن سمعتُ كوارثاً لا تنتهي
وسحابةً من فتنةٍ وغيومِ
ماذا دهاكِ؟ ألستِ أوّلَ بلسمٍ

وشفاءَ أمراضٍ لكلّ سقيمِ
لبنانُ تاريخٌ أصيلٌ حاضرٌ
من بعلبكّ بحاضرٍ وقديمِ
وجُبيل كنزٌ في تراثِ حضارةٍ
ولصورَ كم ماضٍ هناك عظيمِ
لبنانُ يا معشوقتي وصبابتي
وغرامَ كلّ متيّمٍ لنعيمِ
جبرانُ هلّا قد أفقت لكي ترى
لبنانَ صارت عبرةَ المهمومِ
إيليا أفق!!! قد هزَّ لبنانَ التي
صوّرتها كرمًا لكلّ كريمِ
وحفظتَها في كلِّ شعرِك مثلما
حفظ الإلهُ قداسةَ التّرنيمِ
بيروتُ لا تتعثّري هيا اسمعي
فيروزَ غنّت صرخةَ المكلومِ
ووديعُ قد غنّاك عشقًا هائمًا
لحناً يثير توجّدي وهمومي
عثراتُكم ها قد أصابت قلبكم
أنتِ الحياةُ بعزّةِ المظلومِ
لم أنسَ أنّكِ والشدائدُ تنثني
طوعاً أتت في وقتِها المحمومِ
صلّتْ عليكِ ملائكٌ في محنةٍ
فوقتكِ كلّ بليةٍ وشؤومِ

الدمام في 2020/8/12

قصائد .. ومصائد

عبدالله محمد السَّبب/ الإمارات

(1) وتدٌ.. أو،

هو البوحُ بمحاذاةِ السؤال

فيما القلبُ مُكمّم،
والغيمةُ واجمة..
فيما الجبلُ مضطربٌ،
والأرضُ فوهة..
فيما الصمتُ صارم،
والصبرُ منصرفٌ
إلى يأسِه..
فيما الأشرعةُ مشرعة
في صراخِها الأخير
والرياحُ تُعربد في المياه..

ثمّة أسئلة،
على قيدِ الحياة:

هل ثمّة رفاقٌ في العراق..؟!
هل ثمّة بيوتٌ في بيروت..؟!
هل ثمّة طينٌ في فلسطين..؟!

هل ثمّة عراء،
عارٍ من العراء..؟!
هل ثمّة قمر،

يُحيي أمسيةً ضوئية،
على "الأرضِ المحروقة"..؟!
هل ثمّة درب،
عاطلةٌ عن القتل..؟!
هل ثمّة حرب،
محنّطةٌ في المتاحف..؟!
هل ثمّة بحر،
خالٍ من الرّصاص..؟!
هل ثمّة حبر،
يواري الأحمر،
عن علبة الحياة..؟!
هل ثمّة مدن،
على قيدِ الحياة..؟!
هل ثمّة آه..؟!

فقط، اثنتان من مطرٍ ونار،
نشيدُهما الصّبرُ والبشارة..

امرأتان، ندّيتان، ثاقبتان، مُشْبعتان..
تغتسلان، بماءِ الصحو والعزيمة..
امرأتان، في مقتبل العافية
تتدثران..
تشتعلان بالنّحيب!!

امرأتان .. أميرتان
أعذبهنَّ صبرًا،
أأنثهنَّ شجرة..

فقط،
امرأتان،
من مطرٍ ونار..

"بيروتُ" و"بغداد"
سيدتان،
من بلادِ الضَّوْءِ والنزيف
"القُدْسُ"،
أرجوحةُ الخريف
غدًا ... نصرُنا العفيف

(2) ل. ب. ن. ا. ن.

لأنّ لبنان
دار النّشرِ العربي الكبير
ومعرضُ الفنّ التشكيلي الغزير
ومسرحُ الرواة الباسلين

ولأنّ لبنان

عاصمةُ الجرحِ العربي
ومرئيةُ المعلقاتِ العشرِ وحواشيها

لأنّ لبنان

توأمُ النّزيفِ الفلسطيني

وتعويذةُ العراقِ الحزين

لأنّه كذلك
ولأنّه لقمةٌ مُرّة في فمِ المغيب
ولأنّ الصابرين قوّامون على الشّقاء
ولأنّ القادمين شمالًا
نحو بيادرِ الحُلم
على مرمى
من الرّميةِ الحارقة

لأنّه كذلك
ولأنّ لبنانَ وفلسطينَ والعراق
على أهبةِ الصحوِ والصهيل

أمكن للبوحِ المثول:
التحليقُ ما زال مستمرًّا
ما زال التحليقُ مستمرًّا

وعاشت الحربُ موتًا
في فمِ المغيب

(3) آه ... يا بيت البيوت

مجاراة لقصيدة (آه ... يا بيروت) للشاعر (عبد الحميد القائد)

يا بيتَ البيوت
يا بيدرَ الكتب
يا أمّةً حُبلى

بالحبلِ الوثيق
وحبوِ الحُبّ
في أوردةِ القصيد
والقلبِ القابِل
للهمسِ المُسافر
في فضاءات
وإضاءات
و .....

يا (ب، ي، ر، و، ت)

يا براءةَ الشّعر
يا يمامةَ الصّمت
يا رسالةَ البياض
يا وسادةَ الأسئلة
يا تُربةَ الأرْزِ المُرتكز
في الأناقة
من الجغرافيا
والتواريخِ الرّابضة
في الدفاترِ الذّاكرة
للصداقات
والصادقات
من الصّباحاتِ الصريحات
والمساءاتِ السائلات
في الأحلامِ الحاملات
للحكاياتِ النّزيلة
في خالداتِ الأزمنة

آه ... يا بيروت

يا بيتَ البيوت
يا منزلَ السّلام
يا منزلةَ الكلامِ الكامل
في القواميسِ السّديدة

آه ... يا بيروت

الرمس: 7 أغسطس 2020م

أحلام مسروقة

عدنان قداحة/ لبنان

في بلادي، يولدُ الأطفالُ
في بيوتٍ من الشّعرِ المُرصَّعِ
بماساتٍ من الآمالِ ساطعةِ البريق
وكباقي أطفالِ الأرضِ
يحملون في المآقي حُلمًا زاهيًا
ويشدّون بعزمِ الرّحالَ للطريق...

يدرسون التاريخَ في جغرافيةِ الأرضِ
المروّيةِ بندى الدّمِ على أزهارِ المساء
ثم يكتبونه على الصخرِ، على النهرِ، على الزهرِ،
آياتٍ معطرةً، مرسلةً للسماء...

هكذا كتبوا ...
وما كتبوه عبثًا في فضاءِ الآتي
كان رحمًا ولدت منه عباداتُ البشريّة....
وما انفكّ أطفال بلادي ينحتون في الصّخرِ
تاريخَ الأملِ القادمِ وأفقِ الحُلمِ القاتمِ
بأناملِهم اللينةِ الطّرية...

كتبوا...
وما كانوا يدرون
أنّهم ببراءةِ الأطفالِ كتبوا الخَلقَ
وبسذاجةِ الأطفالِ يكتبون الخليقة...

ما كانوا يدرون أنّهم في عينِ الكونِ بريقُه...
كتبوا الشِّعرَ حكاياتِ قهرٍ
صفحاتِ موتٍ وآياتِ نضال
وما كانوا يدرون أنّ ذرفَ الدّمعِ شِعر
وأنّ نزفَ الدّمِ شِعر
وأنّ النّضالَ الذي يبلغ حدّ القصيدة
وحدَه، وحدَه، كُنهُ الحقيقة...

كتبوا ...
وإذ كتبوا، رأيتُ ما رأوا، عالمًا خائبًا
هاربًا يتلظى وراء الكلمات
أصمّ الأذنين حتّى لا يسمع حتّى الصرخات..
لكن حذارِ من رؤى الأطفال
تشرّدُ بين الفلوات ...
تطعنُ في القلبِ فتُردي ... تطعنُ حتّى الممات...

لم يدرك البشرُ في تسطّحِهم،
في ترقّقِ العقلِ فيهم مع ضياعِ الذّاكرة
فعلِ البراكينِ إذ تهيجُ في العيونِ السّاحرة...
ما أدركوا مدى الآفاقِ فيها
ولا الأشرعةَ في بحارِها حائِرة
بلا أملٍ أن تلقى لها مرسى
وسط الرّياحِ الجائرة.

لن يطول التّيه ...
فهم ليسوا مِمّن اختيروا من غيرِ جنسِ البشر
ولا همُ مسخوا الإله طوطمًا

أو جعلوه نُصُبًا من حجر
إنهم أطفالُ عِشتار
عرفوا الله وأهدوه حُبًّا وسلامًا للخليقة
إنهم أطفالُ قدموس
ابتدعوا الحرفَ لتكون "الكلمة" التي كانت في البَدءْ
وباقي الحقيقة.....

لعينيك يا بيروت

عزيز ثابت سعيد/ اليمن

هذه الأبيات كتبتها وأنا أغادر بيروت بعد زيارة عمل لفرع الجامعة العربية المفتوحة في سبتمبر 2019

بكفٍّ أُكفكفُ دمعًا تَحدّرْ
وأُخرى تُلملمُ قلبًا تبعثرْ

أغادرُ بيروتَ والقلبُ يهذي
ووجدٌ بصدريَ كالنّارِ يَسْعَرْ

سَعِدنا بِصُحبةِ قومٍ كرامٍ
كَتِبْرٍ مصفىً ومِسْكٍ وعَنبرْ

لهم في فؤاديَ عرشٌ وثيرٌ
وفي مقلتيَّ جمالٌ ومظهرْ

أتَيْتُكِ بيروتُ كُلّي هُمومٌ
فَنفّستِ عنّي، وهمّي تَبخّرْ

إلهي أَرُومُ لقاها مِرارًا
فبيروتُ عشقٌ نقيٌّ تَجَذّرْ

شَــرار الانــفـجــار

نايف عبدالله الهريس/ الإمارات

بَـكَى الأُنْـسُ في إنْسَـانِ بَـيْرُوتِي
دِمَــاءً قَـنَــتْ في يَـوْمِ مَـوْقُـوتِ
بِـتَفْـجِـيرِ مِـيـنَــا الـحَـيَــاةِ بِـهَـا
بِـجُـرْمٍ جَـرَى في أَمَــرِ طَــاغُـوتِ
بِـأَيْـدٍ سِـوَارُ الـحِـقْـدِ مِـعْـصَـمُـهَـا
وَقَدْ لُطِّخَتْ مِنْ كَيْدِ لاهوتي
بِـهِ خُـلْـقُ نَـغْـلٍ شَـاطَ مُـجْـتَـرِمَـاً
فَـجَـاءَ الـرَّدَى في عُـهْـرِ مَـمْـقُـوتِ
فَـيَـا قَـاتِــلًا عَــزَّى ضَـحِـيَّـتَــهُ
وَأَخْـفَى الـرَّدَى في وَرْقَــةِ الـتَّـوت
بَـكَ الـجُـرْمُ بِـالـتَّـدمِـير شَـهْـوَتُـهُ
مبليةٌ في تَـدْبِــيرِ مَـسْـبُــوتِ[1]
عَلى صَـفْـقَـةِ الأَوْغَـادِ عَـرَّ بِـهَـا
بِـعُــهْــرٍ لِـمَـغْــرورٍ وَمَـكْـبُــوتِ
على كَـفِّ عَفْـريـتٍ يُـفَـصِّـلُـهـا
بِسُـحْـقٍ طَـغَى في رُوحِ بَـيْـتُــوتِ
وَفي خَـنْـخَـنَـاتِ الـقِـرْدِ مُـتَّـهِـمَـاً
ذَوِي الـبُـرْءِ كَي يَـخْـفَى بِمَـثْـبُـوتِ
نُـهى الشَّعْبِ في لُبْنَانَ تَعْرِفُهُ
طَـغى بِالـوَغى في عُـرْسِ يَاقُـوتِ

[1] - مَسْبُوتِ: فاقد الوعي

لَقَدْ كَفَّرَ الإيمَانَ في عَلَمٍ
بَريءٍ بِدَعْم اللَّهِ مَبْخُوتِ
بِهِ العَزْمُ بَنَّاءٌ بِلا كَلَلٍ
كَطَيْرٍ فِنِيقِيٍّ بِبَيْروتِ
إذَا قَالَ مَاجَ البَحْرُ نَخْوَتَهُ
كَصَيَّادِ يَمٍّ صَادَ كَالحُوتِ
مِنَ الأَرْزِ غُصْنُ الأرْضِ قَوَّمَهُ
يَصُدُّ العِدَى في حَدِّ تَابُوتِ
مُداوٍ جِراحَ الشَّعْبِ حِينَ دَمَتْ
بِنَاسٍ وَأطْفَال بِلا قُوتِ
وَلِلْفَجْرِ فِعْلُ الخَيْرِ شُمِّسَ في
شُخُوصٍ بِصِدْقِ القَوْلِ مَنْعُوتِ
كَمَا طَائِرًا تَحَيَا فِنِيقَتُهُ
مِنَ الرَّمْدِ في فِعْلِ مَبْتُوتِ

وَجَبَّارُهُمْ بَنَّا بِلا كَلَلٍ
أَقَامَ العُلا من صَخْرِ مَنْحُوتِ
فَعِشْ يَا عَزِيزِي في مُرَاوحَةٍ
بِرُوحٍ تُمَاري جُهْدَ مَبْهُوتِ
أنَا لَسْت في شَكٍ بِلَبْنَنَةِ
أَشَادَتْ حُطَامًا بَعْدَ تَمْوِيتِ
فَمَا خَابَ لُبْنَانٌ وَفِيهِ جَدَى
نَشَامى الدَّارِ مِنْ عَظْمِ بَيْروتِ

بيروت قومي

نصر بدوان/ الأردن

1

سنبكيكِ بألف قصيدةٍ وقصيدة

بل بمليون قصيدةٍ وقصيدة

بل أكثر

كلما وردُكِ يا بيروتُ أزهر

وتحنيّتِ بجُرحٍ جديد

ذُبحتِ من الوريد إلى الوريد

وكم مرَّةٍ ذبحوكِ

وكم مرَّةٍ قتلوكِ

ذرُّوكِ رمادًا وقمتِ

طائرُ الفينيقِ أنتِ

ونحنُ الشّهود

منذ قرنٍ وأنتِ على خشبِ الصَّلب

يا بيروت

كلما دقّوا المساميرَ بكفيّكِ ترجّلتِ

ومشيتِ إلى غدٍ مشيتِ

لعلّ غدًا يأتي بوجهٍ جديد

ويُلبّي ما نريد

سنبكيكِ أجل سوف نبكي

فما أكثرنا عند البكاء

وما أصغرنا عند النّداء

غثاءٌ غثاءٌ وزبدْ

عدد الرّمال ولا أحدْ

2

بيروتُ مَن أوجعَ قلبكِ أوجعنا

من أبكاكِ أبكانا وأدمَعنا

إلى شِرعة الغابِ أرجَعنا

وموتِ الضّميرْ

فمن يا تُرى قتلَ الضّمير

مَن طعنَ الوردةَ في القلب

ومَن أغمدَ سيفَ الغدرِ في الظّهر

مَن يا بيروت مَن؟

ولِمْ خان المؤتمن

لِمْ يا بيروتُ خان المؤتمن

ومَن أَمَّنَ الخائن

مَن أمَّن الخائن

يا بيروتُ حتى طعنْ

بيروتُ

يا أرزةَ الله

مَن أشعلَ النّار في قلبك

مَن نثر الحُطام

ومَن قصّ أجنحة الحَمام

فلن يرِفّ على أفقكِ بعد الآنْ

ولن يدرجَ في مرفئكِ المنكوب

بيروتُ لم يبقَ في الأهراءِ حُبوب

فالأهراءُ احترقت

والأكبادُ احترقت

الرّملُ البحرُ الشّجرُ البيوت

3

الطُرقات

الأرضُ السّمواتُ احترقت

والسّلام

صار يتيمًا يا بيروت

والفاسدون المفسدون

ما زالوا يلوكون الماء

يبيعون الوهمَ لشعبكِ المصلوب

العاري

من ورقِ التوت

فمَن عرّاكِ يا بيروت

مَن أدماكِ وكان بلا قلب

مَن أمعن فيكِ السّلبَ والنهب

من ألقاكِ على قارعةِ الدّرب

مثخنةً بالجراحِ وبالأنين

بليلٍ بعيدِ الصّباح

عليكِ تكالبت الرّماح

وحشد الطاعنين

بيروتُ قومي

يا أيقونةَ الشّرقِ قومي

يا أختَ يافا وحيفا

يا توأمَ القدس

وبغدادِ الرّشيد

الشآم

ويا زنّارَ الجليل

4

بيروت

يا ربّة العشقِ قومي

يا فينوسَ الشّرقِ قومي

إنّا عشقناكِ فقومي

إنا قتلناكِ فقومي

يا مهرةَ السّبقِ قومي

أسمعينا الصهيل

وهُزّي عروشَ الطُّغاةْ

بيروت

يا بيروت

يا بيروت

يا لِدةَ الحياةْ

دبي 2020/8/11

بيروتنا معذرة

وائل الجشّي/ لبنان

لكِ اللهُ بيروتُ يا مفخرَةْ
تظلين ملءَ الدُّنى جوهرَةْ
تعالى فؤادُك فوق الجراحِ
وما أفلح اليأسُ أن يعمُرَهْ
دماءُ الضحايا جرت أنهُرًا
وفجرُ الحياةِ دعا أنهُرَهْ
ودمعُ الثَّكالى هَما كسحابٍ
سقى ذابلاتٍ غدت مُزهِرَةْ
وهزَّ أنينُكِ عطرَ النُّفوسِ
فجاءتكِ أطيابُها مَبخَرَةْ
فمالت إليكِ أقاصي البلادِ
غصونَ حنانٍ دنت مُثمِرَةْ
شقيقٌ صديقٌ قريبٌ بعيدٌ
أتاكِ وفي كفِّهِ مَيسَرَةْ
سقى اللهُ مهدَ الطفولةِ فيكِ
ويا حُلوَها رعشةُ الذَّاكرَةْ
جبالُكِ شُمٌّ وأرْزُكِ عِزٌّ
وشوقي لتُربكِ ما أكبرَهْ
وصوتُ القصورِ يُدوّي صداهُ
يُردِّدُ: بيروتَنا معذِرَةْ

الكتب الصادرة عن منتدى شهاب غانم الأدبي

1. شموع ذات ألوان– قصائد باللغتين العربية والإنجليزية، مبادرة 1001 عنوان، 2019م
2. إبداعات عربية في التسامح والسلام– مجموعة مقالات، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2019م
3. مرفأ الحكايات– قصص قصيرة، نبطي للنشر، 2020م

ملحق بأعضاء المنتدى في أثناء إعداد الكتاب

(مع حفظ الألقاب)

الإمارات

1	**شهاب غانم**	**مؤسس المنتدى**
2	**عبد الحكيم الزُّبيدي**	**المشرف الإداري**
3	إيمان اليوسف	
4	أسماء صديق المطوع	
5	أميرة بوكدرة	
6	بدرية الشامسي	
7	بلال ربيع البدور	
8	حارب الظاهري	
9	حسن النجار	
10	خالد الظنحاني	
11	ذياب المزروعي	
12	رفيعه عبيد غباش	
13	زكي نسيبة	
14	سعيد حمدان	
15	شيخة عبد الله المطيري	
16	طلال الجنيبي	
17	طلال سالم الصابري	
18	عبدالله محمد السبب	
19	علي عبيد الهاملي	
20	محمد صالح بداه	
21	محمد عبد الله نور الدين	
22	محمود محمد نور	
23	مريم الهاشمي	

24 نادية النجار

25 ناصر الظاهري

26 نايف الهريس

27 هنوف محمد

28 وليد علي الزيادي

29 يوسف الحسن

البحرين

30 ثريا إبراهيم العريض

31 حسن مدن

32 صفاء العلوي

33 عبد الحميد القائد

الجزائر

34 شادية شقروش

35 محمد دراجي

36 بن عيسى باطاهر

السعودية

37 أحلام الحميّد القحطاني

38 أحمد يحي الغامدي

39 أمل الأحمدي

40 جاسم الصحيح

41 حامد أبو طلعة

42 عبد الله محمد بوخمسين

43 محمد الجلواح

44 ميسون أبوبكر

45 نادية عبد الوهاب خوندنة

46 نعيمة أحمد الغامدي

السودان

47 الصّدّيق عمر الصّدّيق

48 عبد القادر الكتيابي

49 عمر أحمد قدور

سورية

50 أكرم جميل قنبس

51 جميل داري

52 رائد الحاج

53 رياض نعسان آغا

54 مصطفى النجار

55 نادية داغستاني طرابيشي

العراق

56 إياد عبد المجيد

57 ساجدة الموسوي

58 شاكر نوري

59 غانم جاسم السامرائي

60 وصال العلاق

عُمان

61 سعيد الصقلاوي

62 محمد قراطاس

فلسطين/الأردن

63 إبراهيم السّعافين

64 جمال مقابلة

65 عمر عتيق

66 محمد مقدادي

67 نجاة الفارس

68 نصر بدوان

69 نوال حلاوة

الكويت

70 طارق فخر الدين

71 سالم الرميضي

لبنان

72 إخلاص فرنسيس

73 عدنان قداحة

74 وائل حسين جشي

مصر

75 أحمد عفيفي

76 ثريا العسيلي

77 حسن شهاب الدين

78 زكريا أحمد عيد

79 عبد الوهاب قتاية

80 محمد أبو الفضل بدران

81 محمد مصطفى أبو شوارب

الهند

82 رحمة الله نوفل

83 مجيب أدفاني

اليمن

84 أحمد مقبل المنصوري

85 عزيز ثابت سعيد

86 نجيب سعيد عوض باوزير

87 همدان زيد مطيع دماج